

العدد ١١١٧ - الاثنين ٢٣ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢١م

من دورات مركز تراث للتدريب

التسويق الإلكتروني في مؤسسات العمل الخيري



مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



web www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

قضـــايا شرعيـــة وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com





﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١١٧ - ٢٣ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الممانعة المجتمعية لجريمة الشذوذ

ما زالت الليبرالية الغربية تحاول إشاعة ما يخالف ديننا وتقاليدنا، إلا أن حالة الرفض الرسمي والشعبي لهذه المحاولات كانت واضحة وقوية، مما يؤكد على الوعي المجتمعي الكبير لخطورة الاستجابة لهذه الانحرافات الأخلاقية.

والجدير بالذكر أن المادة (١٩٨) من قانون الجزاء تنص على أن «من أتى إشارة أو فعلا مخلا بالحياء في مكان عام؛ بحيث يراه أو يسمعه من كان في مكان عام أو تشبه بالجنس الآخر بأي صورة من الصور، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة واحدة وبغرامة لا تتجاوز ألف دينار (٣٣٠٠ دولار) أو بإحدى هاتين العقوبتين».

كذلك كان موقف مندوب المملكة العربية السعودية لدى الأمم المتحدة تجاه محاولات الغرب لفرض هذا الانحراف بوسيلة أو بأخرى؛ حيث قال: إن «محاولات بعض الدول في عالمنا المتحضر اتباع نهج غير ديمقراطي في فرض القيم والمفاهيم المختلف عليها دولياً، ومحاولاتها إقرار التزامات فيما يتعلق «بالميول الجنسية والهوية الجنسية» كما ورد في الفقرة السابعة من مسودة القرار المطروح أمامنا اليوم، يُعد أمرا مرفوضا».

وأضاف: «إن هذا الأمر يتنافى مع أبسط معايير القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة الذي يؤكد على أهمية احترام سيادة الدول واحترام أنظمتها وتشريعاتها الداخلية، ويتعارض مع جوهر الممارسة الديمقراطية القائمة على احترام الرأي الآخر وعدم فرض قيم ومفاهيم لا تتقبلها المجتمعات الأخرى، وإلا لن يكون هناك فرق بين النموذج المثالي للديمقراطية وبين النموذج السلطوي القائم الهيمنة القيمية واحتكار الحقيقة».

كذلك أكد مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، أن جريمة الشذوذ الجنسي من أبشع الجرائم وأقبحها، وعزز المفتي موقف المملكة والدول العربية والإسلامية الثابت تجاه تحفظهم على نص قرار الأمم المتحدة؛ بسبب مصطلحات (الهوية والميول الجنسية غير المتفق عليها وتعارضها مع هويتها العربية والإسلامية التاريخية)، معتبرا أن «أصحاب هذه الجرائم ممقوتون عند الله -تعالى-، موصوفون بالخزي والعار في الدنيا والآخرة».

كذلك حذّر الأزهر من خلال مركز الفتوى من حملات مُمنهَجة تستهدف ما سمّاه (تطبيع الشذوذ الجنسي)، واصفًا ذلك بأنه (فاحشة مُنكَرة، وانحلال أخلاقي بغيض، ومخالفة لتعاليم الأديان، وانتكاس للفطرة الإنسانية السويّة، وإمعان في المادّية وتقديس الأهواء).

وقال المركز في بيان: إن الحملة التي تروّج للمِثلية الجنسية تُستخدم فيها وسائل إعلام وبرامج غنائية ومنصّات إلكترونية، كما تُوظف شخصيات شهيرة، بهدف تقنين انتشار هذا السلوك في مختلف المجتمعات حول العالم، بما فيها العربية والإسلامية.

لا شك أن هذه المواقف وغيرها مؤشرات إيجابية على قوة وتأثير الممانعة المجتمعية للشعوب العربية والإسلامية، ولا سيما أن أمر تغيير الأخلاق والقيم أصبح هدفا يسعى إليه الذين انتكست فطرتهم وانحرفت أخلاقهم.



مركز تراث للتدريب أقام

دورة مهارات التسويق الإلكتروني

ضمن خطته السنوية أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب دورة مهارات التسويق الإلكتروني يومي الثلاثاء والأربعاء ١٤-٢٠٢١/١٢/١٥ بقاعة تدريب مركز الشباب بالمقر الرئيسي بقرطبة، وقد حاضر في الدورة الأستاذ: خالد الصفران، وحضر الدورة عدد من موظفي الجمعية من أفرعها ولجانها المختلفة.

في البداية عرف الصفران التسويق عموما بأنه مجموعة من العمليات أو الأنشطة التي تعمل على اكتشاف رغبات العملاء وتطوير مجموعة من المنتجات أو الخدمات التي تشبع رغباتهم، وتحقق للمؤسسة أرباحا خلال فترة زمنية مناسبة، ثم عرف التسويق الإلكتروني قائلاً: هو استخدام الإمكانات التكنولوجية الحديثة سواء شبكة الإنترنت أم شبكات الاتصال المختلفة والوسائط المتعددة والأجهزة المختلفة التي تحقق الأهداف التسويقية الموضوعة.

الفرق بين التسويق الإلكتروني والتقليدي

وعن الفرق بين التسويق الإلكتروني والتسويق التقليدي قال الصفران:

التسويق الإلكتروني

التسويق الإلكتروني أو الرقمي هو استخدام المنصات الإلكترونية العالمية، ويتميز بأنه أقل تكلفة من التسويق التقليدي؛ لأنه يعتمد على تحديد الشريحة المناسبة ووضع خطة تسويقية محددة لهم واستهدافهم في الإعلانات، ومن ثم تكون متأكداً بأن الإعلان يصل إلى الجمهور المحتمل أن يكون مهتما بشراء السلعة أو استخدام الخدمة (المستهلكين)، ومن أهم مميزات التسويق الإلكتروني أنه يساعد على إنشاء علاقة قوية مع العملاء والجمهور وخلق قنوات اتصال ليست موجودة فى التسويق التقليدي.

التسويق التقليدي

أما التسويق التقليدي أو الترويج العادي هو الذي يعتمد على الطرائق التقليدية التي بدأ بها التسويق، ويكون عبر قنوات مختلفة، مثل الإعلانات فى الجرائد والصحف، فى الشوارع واللافتات الكبيرة والراديو والتلفزيون، وهذا النوع من الإعلانات والتسويق، يتميز باستهدافه للعامة، وأنه واسع الانتشار؛ لأن هذا النوع متاح لجميع المشاهدين أو مستمعي الراديو أو المارين بالشوارع دون التركيز على نوع أو فئة معينة من الناس. وهذا الأسلوب في التسويق مازال مستمرا حتى الآن، ويؤدي دوره الخاص ويحقق الهدف منه بكفاءة أيضاً.

استراتيجيات التسويق الإلكتروني

نموذج (AIDAS) هو النموذج الأكثر شيوعاً بين المسوقين، ويستهدف توجيه العميل بطريقة غير مباشرة إلى شراء منتجك أو خدمتك وكسب ولائه، ويتم فلترة الجمهور عبر قُمع، ويتتبع رحلته من أول التوعية إلى مرحلة القرار عن طريق خطوات تسويقية متتالية:

١- التوعية: وهي توعية الجمهور المحتمل بالمشكلة التي تقوم بحلها من خلال المنتج أو الخدمة، (التعرف على مشروعك)، أو عرض الميزة الجديدة التي تضيفها إلى السوق.

٢- الانتباه: وهذا المصطلح الذي يستخدمه أغلب المسوقين فى المواقع الإلكترونية، والمقصود به لفت انتباه زائر الموقع عن طريق التصميم الجذاب والاحترافي للموقع.

٣- الاهتمام: وهي المرحلة التالية للتوعية؛ حيث يتولد الاهتمام بما تقدمه، مما يحثه على المزيد من البحث للمعرفة أكثر عن المنتج وما مدى الاستفادة التي قد يحققها من شرائه للمنتجات أو الخدمات؟

٤- الرغبة: هنا قد انتقل إلى مرحلة الرغبة في امتلاك المنتج أو الحصول على الخدمة.

٥- القرار أو الفعل: وهو آخر مرحلة في اتخاذ قرار، ولكن أيضًا ينتظرك العميل لحثه على اتخاذ القرار وتحفيزه لذلك.

٦- رضا المستهلك: وهو الهدف من أي نشاط وهو رضا المستخدمين والمستهلكين، وهو ما نعرفه من خلال التغذية الرجعية والتعرف على رأيهم وخبرتهم في استخدام المنتجات والخدمات لتحسين الجودة والتطوير المستمر.

مهارة التخطيط التسويقي

الخطة التسويقية: هي التي تحدد كيفية استخدام الأدوات المختلفة لقوى التسويق.

الأدوات التسويقية: هي عناصر المزيج التسويقي وهي أربعة عناصر. ويحتوي على



من أكثر الأخطاء شيوعاً بين معظم أصحاب الأعمال الخلط بين الإعلانات المدفوعة والتسويق

من أهم مميزات التسويق الإلكتروني أنه يساعد على إنشاء علاقة قوية مع العملاء وخلق قنوات اتصال ليست موجودة في التسويق التقليدي

ملخص تنفيذي، وحالة التسويق الحالية، وتحليل الفرص والأفكار، والأهداف، واستراتيجية التسويق، وبرامج العمل، وبيان الدخل المتوقع، والضوابط.

التخطيط التسويقي: هو تسلسل منطقي للأنشطة التي تؤدي إلى تحديد أهداف التسويق وصياغة خطط لتحقيقها.

نصائح تسويقية

ثم قدم الصفران بعض النصائح في التعامل الجيد مع العملاء والعملية التسويقية فقال:

اختر الجمهور اختيارا صحيحا

فما الفائدة من أن تسوّق لمنتج رائع لأناس لا يهتمون به أو يهتمون به ولكن لا يملكون المال لشرائه؟ لذا من المهم جدًا أن تكون جهود التسويق الإلكتروني قادرة على شراء منتجك.

اعرف عميلك

ضع في اعتبارك أنك يجب أن تعرف عملائك أكثر مما يعرفون أنفسهم، وتعامل بعقلية منفتحة وأنت تحاول فهم عملائك، لا تضع قيودًا لفهمك، فأيا كانت مسلماتهم والأشياء التي تثير اهتمامهم، ينبغي عليك أخذها في اعتبارك في خططك التسويقية الإلكترونية.

حدد هدفك

التركيز على هدف واحد يزيد من احتمالية قدرتك على بلوغه، فتشتيت الأهداف وكثرتها قد يعود عليك بنتائج عكسية.

احسبها صح!

التسويق عبر منصات التسويق الالكتروني تحتاج ميزانية، فضع باعتبارك السؤال المهم: هل سأسترد أموالي التي أنفقها من طريق التسويق التي سأستخدمها أم لا؟

استفد من منافسيك

راقب منافسيك لكي تتعلم من أخطائهم، وتتحفز من تجارب نجاحهم، ولكي تكتشف مواطن تميزك عنهم، وتستخدمها في تسويقك الإلكتروني لتجارتك.

محتواك هو سمعتك

بناء السمعة قد يستغرق ٢٠ عاماً، وهدمها لا يستغرق أكثر من خمس دقائق (وارين بافيت رجل أعمال أمريكي).

التسويق من خلال رسائل البريد

تقول الدراسات: إن كل ١ــ$ تنفقه الشركة على التسويق من خلال البريد يعود لها بإيرادات تقدر ب٢١ــ$.

تفعيل خدمة العملاء

بحيث تربط عميلك بالشركة من خلال تقديم خدمة رعاية العملاء والتجاوب معهم، فإذا كنت لا تُعد خدمة العملاء أحدى الاستراتيجيات التسويقية لديك فمشروعك في خطر، وبحسب الدراسات ٩ من أصل ١٠ عملاء أمريكيين مستعدين للدفع أكثر مقابل الحصول على خدمة عملاء أفضل.

أخطاء التسويق

وعن أخطاء التسويق التي تحدث عدد الصفران بعضًا منها قائلاً:

١ - الخلط بين التسويق والإعلانات

من أكثر الأخطاء شيوعاً بين معظم أصحاب الأعمال هو الخلط بين الإعلانات المدفوعة والتسويق، أو التفكير بأن إنفاق المال هو الوسيلة التسويقية الوحيدة الموجودة، فالإعلانات هي مجرد أداة واحدة فقط من أدوات عدة لإدارة التسويق، ولكنها ليست كل شيء في مجال التسويق.

٢ - التسعير الخطأ

أي عمل يقدم خدمات ومنتجات لكل منها تكلفة وسعر محدد، وتسعير المنتجات والخدمات يجب أن يتم وفقاً لمعطيات السوق، ويُعد من أولى أسباب الفشل إذا لم توضع أسعار السوق في الاعتبار، ولابد أن تضمن خطة العمل النموذجية لك التسعير المثالي للخدمات والمنتجات.

٣ - عدم تخصيص ميزانية

يخطئ العديد من أصحاب الأعمال بعدم وضع ميزانية للخطط التسويقية. أيا كان حجم مكاسبك أو خسارتك، لابد من وجود



راقب منافسيك لتتعلم من أخطائهم وتتحفز من تجارب نجاحهم ولتكتشف مواطن تميزك

لابد أن تأخذ خطة التسويق الوقت الكافي لتؤسس لجذور قوية وأرض صلبة فتثمر لها

ميزانية محددة للتسويق.

٤ - إنفاق الميزانيات على الإعلانات غير القابلة للرقابة

هذا من أفدح الأخطاء في التسويق وهو ما يمكن أن نشبهه بـ(محاولة التصويب في الظلام)، الإنفاق على حملات تسويقية وإعلانية لا يمكن قياس نجاحها من عدمه خطأ يتسبب في إهدار ميزانيات الشركات.

٥- التقليد (التفكير داخل الصندوق)

من أكبر الأخطاء التي يقع فيها أصحاب الأعمال تقليد خطى الشركات المنافسة، التسويق وإستراتيجياته لا يجب أن يكون بلا قيود؛ فعندما يتعلق الأمر بالتسويق لابد من التفكير خارج الصندوق، وعدم التقيد بالطرائق المتبعة من قبل الآخرين، واحرص دائماً علي أن تبدع وتبتكر خططا متميزة وجديدة لتناسب طبيعة عملك بطريقة أفضل.

٦ - الاعتقاد أن المنتج سيباع من تلقاء نفسه

واحدة من أكثر الأخطاء التسويقية شيوعا وهو افتراض أن المنتج أو الخدمة المقدمة من ناحيتك ستباع تلقائيًا، هذا الافتراض يُعد ترجمة مضللة للتسويق وعدم التفريق بينه وبين الإعلانات، في عالم التجارة والأعمال اليوم، هناك المئات بل الآلاف وقد يكون مئات الآلاف من مقدمي الخدمات والمنتجات المشابهة لما تقدمه أنت بالفعل، إذا لم تكن لديك الخطة التسويقية لتتميز وتتمكن من المنافسة فدعني أؤكد لك أن منتجك سيظل على الرف لفترات طويلة.

٧ - عدم معرفتك بالعميل المستهدف

لتخطيط ووضع استراتيجية التسويق، لابد من تحديد شريحة العملاء المستهدفة، لتحليل كل شيء يخص هذه الشريحة من الجمهور، فقائمة تقسيم الشرائح لا تقتصر فقط على مستوي الدخل أو السن والاهتمامات والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي بل تتسع لتشمل نسبة التزامهم وولائهم تجاه علامتك التجارية.

٨ - عدم درايتك بالمنافسة داخل السوق

«أفضل طريقة لتحليل السوق هو أن تكون على دراية كاملة بالمنافسة والمنافسين»، هذا مهم جدا لأصحاب الأعمال في داخل المجتمعات الصغيرة، لإبقاء العين مفتوحة على المنافسة والمنافسين.

٩ - تعيين غير ذوي الخبرة في قسم التسويق

عملية التسويق تحتاج أشخاص يتمتعون بصفات معينة، مثل الابتكار، والخبرة العملية والعلمية فضلا عن اعتباره شخصا ديناميكيا يساعد في تحقيق الأهداف، فمن مسؤولية أصحاب العمل أن يختاروا ذوي الخبرة في هذا المجال والذين يملكون الخبرات اللازمة لتحسين مستوي الدخل وقيمة العلامة التجارية.

١٠ - الاستخفاف بقيمة العملاء الحاليين

أفضل وسيلة لمتابعة العملاء الحاليين هو إنشاء قواعد بيانات لهم، والعديد من أصحاب الأعمال يتجاهلون أهمية هذا المصدر للمعلومات، فالعميل الذي قام بتجربة منتجك أو خدمتك ويعلم جودتك يُعد أصل من أصول الشركة، ويجب الاهتمام به جيدا، فلا يجب أن تركز فقط على الحصول على عملاء جدد.

١١ - توقع الكثير في وقت قصير

لا يجب أن تتوقع الكثير في وقت قصير، دائما هناك سبب ونتيجة لكل شيء، ولابد من توفر الوقت الكافي للحصول على أفضل النتائج. لابد أن تأخذ خطة التسويق الوقت الكافي لتؤسس لجذور قوية وأرض صلبة فتثمر لها.

قياس نجاح الخطة التسويقية

هذه بعض النقاط التي يمكن من خلالها قياس مدى نجاح الخطة التسويقية:

١- إيرادات المبيعات التي تتحقق بواسطة التسويق.
٢- العائد على الاستثمار التسويقي.
٣-مقدار التكلفة لجذب عميل مُحتمل.
٤- قيمة الاحتفاظ بالعميل.
٥- حركة مرور العميل على موقعك.
٦-مُعدلات تقدم الحملات التسويقية.
٧- مُعدلات تحويل العملاء لصفحتك التسويقية.
٨-حركة الزيارات غير المولة.
٩- مقاييس وسائل التواصل الاجتماعي.
١٠- مستوى أداء الروابط التداخلية.
١١-بيانات الهواتف الخلوية.



أخبار الجمعية

لمساعدة الأسر المحتاجة داخل الكويت

تراث الصباحية تنفذ حملة (بعطائكم شتاؤهم دافئ)



طرح فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة الصباحية حملة جديدة وفزعة خيرية باسم: (بعطائكم شتاؤهم دافئ)، التي يتم من خلالها توفير أجهزة التدفئة والبطانيات للأسر الفقيرة والمحتاجة داخل الكويت؛ حيث تبلغ قيمة المساهمة فيها (١٠) د.ك، ويشرف على هذه الحملة، وقد سبق للجمعية وأن طرحت حملات عدة لتوفير كسوة الشتاء للمحتاجين داخل الكويت عبر لجانها المختلفة، التي كان من آخرها حملة لتوفير كسوة الشتاء لـ (١٠٠٠) عامل فقير، فضلا عن توفير الكسوة لـ (٥٠٠) أسرة محتاجة.

أنشطة علمية ودعوية لأفرع إحياء التراث الإسلامي

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع سعد العبد الله محاضرة بعنوان: (عبر من قصة أصحاب الكهف) ألقاها الشيخ: د. محمد الحمود النجدي، يوم الأربعاء ٢٠٢١/١٢/٢٢م، وذلك ضمن فعاليات مخيمها الربيعي الحادي عشر المقام في مدينة سعد العبد الله، وفي فرع خيطان قام الفرع بإقامة درسه الأسبوعي: (خلق آدم.. دلالات وعبر)، ألقاه الشيخ: علي الصالح، في ديوانية فرع خيطان التابع للجمعية، وفي فرع إحياء التراث بمنطقة الجهراء قام الفرع بتنظيم الدرس الأسبوعي يوم الاثنين، وكان بعنوان: (قل خيراً أو اصمت) ألقاه الشيخ: جابر بشارة في ديوان صالح العجمي الكائن في منطقة النسيم.

أقامتها لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الاسلامي

المستشفى الإسلامي الأول والوحيد في كمبوديا

أكد رئيس لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الاسلامي د. أحمد الجسار- أن مستشفى الكويت يعد المستشفى الإسلامي الأول والوحيد في كمبوديا، الذي يُعالَج من خلاله علاج المرضى الفقراء، وذلك بدعم المحسنين، وقد وصل عدد المرضى الذين عُولجوا منذ إنشاء المستشفى وحتى الآن أكثر من (٣٣) ألف مريض، فأي أجر أعظم من إحياء النفوس، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. وإدارة المستشفى تعمل من منطلق إنساني وخيري؛ لذا فقد جعلت أولوية العلاج فيه للفئات الأضعف في المجتمع، ولاسيما الأطفال، والأيتام منهم خاصة، وهم كثيرون هناك، وكذلك فئة النساء، والحالات الطارئة وحالات الولادة التي يموت فيها الكثير من النساء. ولعل من الإحصاءات المحزنة أن أكثر من (٥٠) طفلاً دون الخامسة يموت يومياً في كمبوديا من مرض يمكن الوقاية منه أو يمكن علاجه. وفي نهاية تصريحه أهاب الشيخ/د. أحمد الجسار (رئيس لجنة جنوب شرق آسيا) بأهل البر والإحسان بمد يد العون والمساعدة لإخوانهم في كمبوديا، موضحاً بأن هذا المستشفى الذي يعمل منذ عام ٢٠١٥م من الصدقات الجارية، فأي عمل أحب إلى الله -تعالى- من تنفيس كربات المسلم، فالمساهمة في دعم هذا المستشفى تغطي تكلفة علاج طفل مصاب بمرض حاد، أو نقص تغذية، وتساهم بتوفير التطعيمات الوقائية، وإجراء العمليات الجراحية، وإجراء الولادات للمسلمات.



اعتمدت التقريرين المالي والإداري وميزانية ٢٠٢٠

جمعية صندوق إعانة المرضى عقدت جمعيتها العمومية

عقدت جمعية صندوق إعانة المرضى بمقرها الرئيسي بمنطقة الصباح الصحية جمعيتها العمومية الاعتيادية بحضور ممثل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والمحاسب من قبل الوزارة مكتب بوبيان لتدقيق الحسابات، وقد ناقش الحضور التقرير الإداري عن عام ٢٠٢٠، وكذلك مناقشة التقرير المالي والحساب الختامي لعام ٢٠٢٠ واعتماد الميزانية التقديرية لعام ٢٠٢١، وكذلك اختيار مراقب الحسابات لعام ٢٠٢١ وقد تم تزكية أعضاء مجلس الإدارة لعامي ٢٠٢١ - ٢٠٢٢

بدأ الاجتماع بكلمة ترحيبية من رئيس مجلس الإدارة د. محمد الشرهان الذي رحب فيها بالحضور، ومن ثم نوقش التقرير الإداري وما أُنجز خلال الفترة في العام المنصرم ٢٠٢٠؛ حيث وُزع على الأعضاء وفُتح المجال لمناقشته، وثمن د. الشرهان في كلمته جهود أعضاء مجلس الإدارة والمدير العام ومدراء الإدارات والعاملين بالجمعية الذين يواصلون بذل المزيد من الجهد من أجل الوصول لأفضل أداء يحقق أهداف الجمعية، رغم التحديات الصحية التي تواجه العالم؛ بسبب تداعيات وباء الكورونا (كوفيد ١٩).

إنجازات الجمعية

واستعرض الحضور ما أُنجز من مشاريع طبية ومساعدات إنسانية داخل الكويت وخارجها، تضمنت مساعدات لمرضى القلب والكبد والسرطان ومرضى السكر وغسيل الكلى والأجهزة الطبية بجانب رسوم العلاج وتكاليف الأشعة والتحاليل لغير القادرين، فضلا عن كفالة أسر المرضى الذين أقعدهم المرض عن طلب الرزق، فضلا عن الأنشطة التوعوية والصحية والمعارض الطبية التي يُفحص فيها السكر والضغط وغيرها للمواطنين والمقيمين.

حجم المشاريع

كما استعرض التقرير حجم المشاريع التي نفذتها إدارة المشاريع الخارجية، التي ركزت على شراء الأدوية ودعم المراكز الصحية بالتنسيق مع وزارة الخارجية الكويتية والسفارات الكويتية في الخارج، وقد تنوعت المشاريع الخارجية مابين مشاريع الإغاثة الطبية والقوافل العلاجية ومشاريع مكافحة الأمراض والأوبئة في البلاد الفقيرة، وتوفير سيارات الإسعاف والعيادات المتنقلة لمناطق الكوارث والحروب، واستعرض أمام الحضور- أعمال إدارات الجمعية كافة ومنها إدارة العلاقات العامة والإعلام.



أنشطة إدارة التنمية الاجتماعية

كما تناولوا أنشطة إدارة التنمية الاجتماعية في تفعيل الشراكة المجتمعية وإقامتها للدورات التدريبية المجانية للإسعافات الأولية وحوادث البر ومهارات التعامل مع المرضى المسنين ودورات التوعية بأهمية الفحص قبل الزواج، والكثير من المحاضرات والندوات التوعوية في المدارس والمساجد للاحتراز من وباء الكورونا، بجانب نشر الكتيبات التوعوية في المجال الصحي والتربوي والنفسي والاجتماعي، فضلا عن دور إدارة التوعية والإرشاد ولاسيما قسم الوعظ بشقيه الرجالي والنسائي، وقسم توعية الجاليات، وقسم متابعة المشاريع، وقسم البحث العلمي.

إدارة النشاط النسائي

وكذلك تناولوا إدارة النشاط النسائي، ودور أندية الأطفال البارز في المستشفيات، الذي يستقبل سنويا عشرات الآلاف من الأطفال الذين يترددون على المستشفيات، ودور الحضانات وبرامجها التدريبية والتطوير المستمر في الأداء ورفع كفاءة موظفاتها وافتتاح المزيد من الفروع الجديدة بالمستشفيات، وثمنوا دور مكتب الجهراء وما يقدمه من خدمات تحقق أهداف الجمعية الأم.

اعتماد الميزانية العامة والحساب الختامي

وقد ناقش الحضور اعتماد الميزانية العامة والحساب الختامي، وقد بيّن مكتب بوبيان للتدقيق أنه ليس لديه أية تحفظات أو ملاحظات على طبيعة العمل والأداء في الميزانية المقدمة، وقد وافق الجميع على الميزانية، كما وافق الحضور على اعتماد مكتب التدقيق نفسه للفترة المقبلة.

وفي نهاية الاجتماع شكر د. الشرهان كل الحضور من أعضاء الجمعية العمومية، وكذلك جهود العاملين من الموظفين ورؤساء الأقسام والمديرين راجياً للجميع التوفيق والرشاد.



بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب

مركز تراث للتدريب يقيم دورة التخطيط الاستراتيجي

أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي، بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي -الأسبوع الماضي ولمدة ثلاثة أيام- البرنامج التدريبي (مهارات التخطيط الاستراتيجي) في الفترة من ٢٠- ٢٢/١٢/٢٠٢١، وقدمه الأستاذ بكلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت د. يوسف المطيري، وقد بين د. المطيري من خلال الدورة أن التخطيط الاستراتيجي هو ذلك التخطيط الذي يعتمد على دراسة الواقع والإمكانيات الحالية، ورسم خطط العمل للمرحلة الحالية والعمل على إنجازها وتنفيذها، ومن ثم رسم فكر أبعد وأهداف أكبر، يعمل من خلالها المسؤول عن الإدارة في سبيل إنجاز هدف أكبر مما قبل، وبهذا يكون الفكر الاستراتيجي الناجح هو الفكر الذي يتمكن من نقل الشركة نحو الأمام مع كل تقدم في الزمن يحصل، وهدفت الدورة إلى تحقيق عدد من الأهداف وهي: تعريف التخطيط الاستراتيجي، ومفاهيم الخطط والأهداف الاستراتيجية، ومتابعة الخطة الاستراتيجية وطريقة عقدها، وتحليل البيئة الداخلية والخارجية، وأنواع الخطط الاستراتيجية، وتخطيط نقاط القوة والضعف والتهديدات والفرص، ومهارات صياغة الاستراتيجية.



شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: النكاح على وزن نواة من ذهب

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»، الحديث رواه مسلم في الباب السابق، ورواه البخاري في النكاح (٥١٤٨) باب: قول الله -تعالى-: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء: ٤).

عبد الرّحمن بن عوف القرشيّ الزهريّ، أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسْلام، وأحد الثمانية الذين سَبَقوا بالإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب، ليختاروا الخليفة من بعده، كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسمّاه النبي عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن تاجراً ثريّاً، وكان كريماً؛ حيث تصدّق في زمن النبي بنصف ماله والبالغ أربعة آلاف، ثم تصدّق بأربعين ألفًا، واشْترى خمسمائة فرس للجهاد، ثم اشْترى خمسمائة راحلة، وغيرها.

معنى أثر صُفرة

قوله: «أنّ النّبي -صلى الله عليه وسلم- رأى على عبد الرحمن بن عوف أثرَ صُفرة»، وفي رواية حماد بن سلمة «وعليه رَدْعُ زَعْفران»، وفي رواية أحمد: «وعليه وَضَـر من خلوق»، والمراد بالصفرة: صفرة الخَلوق، والخلوق طيبٌ يُصنع منْ زعفران وغيره. و«الوضـر» بفتح الواو والضاد المعجمة وآخره راء، هو في الأصل: الأثر، والرّدْع: بمهملات مفتوح الأول ساكن الثاني، هو أثر الزعفران.

جواز التّزَعفر للعروس

واستدل به على جواز التّزَعفر للعروس، وخص به عموم النهي عن التّزعفر للرجال، وتعقب باحْتمال أنْ تكونَ تلك الصُّفرة كانت في ثيابه دون جسده، وهذا الجواب للمالكية على طريقتهم في جوازه في الثوب دون البدن، وقد نقل ذلك مالك عن علماء المدينة، وفيه حديث أبي موسى رفعه: «لا يقبلُ اللهُ صلاةَ رجل في جسده شَيءٌ منْ خلوق». أخرجه أبو داود، فإنّ مفهومه أنّ ما عدا الجسد لا يتناوله الوعيد، ومنع من ذلك أبو حنيفة والشافعي ومَنْ تبعهما في الثوب أيضا، وتمسّكوا بالأحاديث في ذلك وهي صحيحة، وفيها ما هو صريح في المدعي كما سيأتي بيانه.

وقال الحافظ: وعلى هذا فأجيب عن قصة عبد الرحمن بأجوبة:

أحدها: أنّ ذلك كان قبلَ النّهي، وهذا يحتاج إلى تاريخ، ويُؤيده أنّ سياق قصة عبد الرحمن يُشْعر بأنها كانت في أوائل الهجرة، وأكثر من روى النّهي ممّن تأخرت هجرته.

ثانيها: أنّ أثر الصُّفْرة التي كانت على عبد الرحمن تعلّقت به من جهة زوجته، فكان ذلك غير مقصود له، ورجّحه النووي وعزاه للمُحقّقين، وجعله البيضاوي أصْلاً ردّ إليه أحد الاحْتمالين، أبداهما في قوله «مهيم» فقال معناه: ما السّبب في الذي أراه عليك؟ فلذلك أجاب بأنّه تزوّج.

قال: ويحتمل أنْ يكون استفهام إنْكار؛ لما تقدّم من النهي عن التّضمخ بالخَلوق، فأجاب بقوله: تزوجت، أي: فتعلَّق بي منْها، ولم أقصد إليه.

ثالثها: أنه كان قد احتاجَ إلى التّطيب للدخول على أهله، فلمْ يجد من طيب الرجال حينئذ شيئاً؛ فتطيب من طيب المرأة، وصادف أنّه كان فيه صفرة، فاستباح القليل منه عند عدم غيره، جمعاً بين الدليلين، وقد ورد الأمر في التطيب للجمعة، ولو من طيب المرأة، فبقي أثر ذلك عليه.

رابعها: كان يسيراً، ولم يَبق إلا أثره، فلذلك لم يُنْكر.

خامسها: وبه جزم الباجي أنّ الذي يكره منْ ذلك: ما كان منْ زعفران وغيره من أنواع الطيب، وأمّا ما كان ليس بطيبٍ، فهو جائز.

سادسها: أنّ النّهي عن التّزعفر للرجال، ليس على التّحريم، بدلالة تقريره لعبد

يستحب تقليل الصّداق لأنّ عبد الرحمن بن عوف كان غنيا وقد أقرّه النبي -صلى الله عليه وسلم- على إصداقه وزن نواة من ذهب

الرحمن بن عوف في هذا الحديث.

سابعها: أنّ العروس يُسْتثنى من ذلك، ولا سيما إذا كان شاباً، ذكر ذلك أبو عبيد قال: وكانوا يُرَخّصون للشاب في ذلك أيام عُرسه، قال: وقيل: كان في أول الإسلام مَنْ تزوّج لبس ثوباً مصبوغاً، علامة لزواجه، ليُعان على وليمة عرسه، قال: وهذا غير معروف.

قلت: وفي اسْتفهام النبي -صلى الله عليه وسلم- له عن ذلك؛ دلالة على أنه لا يَختصُّ بالتزويج... (الفتح).

سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- عن سبب التطيّب

قوله: «فَقَال: «ما هَذَا؟» أي: سأله النبي -صلى الله عليه وسلم- عن سبب التطيّب. وفي رواية مسلم الأخرى: «رآني رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- وعليّ بشاشة العُرْس» بشاشة العرس، أي: طلاقة الوَجه وفرحه.

قوله: «يا رَسُولَ اللّه، إنّي تَزَوّجْتُ امْرَأَةً»، وفي رواية مسلم الأخرى: «امرأةً منَ الأنصار».

قوله: «عَلَى وزن نواة من ذهب». وفي رواية الأخرى لمسلم: «كمْ أصْدقْتَها»، وفي رواية الطبراني: «على كم». قوله: «عَلَى وزن نواة من ذهب» أي: أصْدقتها.

المراد بقوله «نواة»

واختلف في المراد بقوله «نواة» فقيل المراد واحدة نوى التّمر، كما يُوزن بنوى الخروب، وأنّ القيمة عنها يومئذ كانت: خمسة دراهم، وقيل: كان قدرها يومئذ ربع دينار، وردّ بأنّ نوى التمر يختلف في الوزن؛ فكيف يجعل معياراً لما يوزن به؟ وقيل: لفظ «النواة من ذهب» عبارة عما قيمته خمسة دراهم من الورق، وجزم به الخطابي، واختاره الأزهري، ونقله عياض عن أكثر العلماء.

وكذا قال أبو عبيد: إنّ عبد الرحمن بن عوف دفع خمسة دراهم، وهي تسمى نواة، كما تُسَمّى الأربعون أوقية، وبه جزم أبو عوانة وآخرون.

«أوْلِمْ ولو بشاة»

قوله: فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أوْلِمْ ولو بشاة» ليست «لو» هذه الامتناعية، وإنما هي التي للتقليل، وزاد في رواية: «فقال: بارك الله لك»، قبل قوله «أولم»، وكذا في رواية أحمد: «قال عبد الرحمن: فلقد رأيتني ولو رفعتُ حَجَراً؛ لرجَوتُ أنْ أصيبَ ذهباً أو فضة». فكأنه قال ذلك؛ إشارة إلى إجابة الدعوة النبوية؛ بأنْ يبارك الله له.

وعن ثابت قال أنس: «فلقد رأيته قسَم لكلِّ امرأة منْ نسائه بعد موته: مائة ألف». قال الحافظ: مات عن أربع نسوة، فيكون جميع تركته: ثلاثة آلاف ألف ومائتي ألف. وهذا بالنسبة لتركة الزّبير التي تقدم شرحها في فرض الخمس قليل جدا، فيحتمل أنْ تكون هذه دنانير، وتلك دراهم، لأنّ كثرة مال عبد الرحمن مشهورة جدا. انتهى.

توكيد أمر الوليمة

واستدل به على توكيد أمر الوليمة، وأنّها تجوز بعد الدخول، وأنّها تُسْتدرك إذا فاتت بعد الدخول، وعلى أنّ الشاة أقلّ ما تُجزئ عن المُوسر، ولولا ثبوت أنّه -صلى الله عليه وسلم- أولم على بعض نسائه بأقلّ منَ الشاة، لكان يُمكن أنْ يُسْتدل به على أنّ الشّاة، أقلّ ما تُجْزئ في الوليمة، ومع ذلك فلا بدّ منْ تقييده بالقادر عليها.

قال عياض: وأجْمعوا على أنّ لا حدّ لأكثرها، وأمّا أقلها فكذلك، ومهما تيسر أجزأ، والمستحب أنّها على قدر حال الزوج، وقد تيسر على الموسر الشاة فما فوقها.

عبد الرّحمن بن عوف القرشيّ الزهريّ أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة ومن السابقين الأولين إلى الإسْلام

فوائد الحديث

وفي الحديث فوائد منها ما يلي:

١- جواز خروج العَرُوس وعليه أثر العُرْس، منْ خلوق وغيره.

٢- سُؤال الإمام والكبير أصْحابه وأتباعه عنْ أحْوالهم، ولا سيما إذا رأى منْهم ما لم يعهده منهم.

٣- وفيه: اسْتحباب الدّعاء للمُتزوج.

٤- واستدلّ به على أنّ النّكاح لابدّ فيه منْ صَدَاق، لاسْتفهامه على الكمية، ولم يقلْ هل أصْدَقها أو لا؟ ويشعر ظاهره بأنّه يحتاج إلى تقدير لإطلاق لفظ «كم» الموضوعة للتقدير، كذا قال بعض المالكية، وفيه نظر؛ لاحتمال أنْ يكون المراد الاستخبار عن الكثرة أو القلة، فيُخبره بعد ذلك بما يليق بحال مثله، فلما قال له القدر؛ لم ينكر عليه بل أقرّه.

٥- واستدلّ به على اسْتحباب تقليل الصّداق؛ لأنّ عبد الرحمن بن عوف كان من مياسير الصحابة، وقد أقرّه النبي -صلى الله عليه وسلم- على إصْداقه وزن نَواة من ذهب، وتعقب بأنّ ذلك كان في أول الأمر حين قدم المدينة، وإنّما حصل له اليسار بعد ذلك، منْ ملازمة التجارة، حتى ظهرت منه منَ الإعانة في بعض الغزوات ما اشتهر، وذلك ببركة دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- له كما تقدم.

٦- وفيه: الأمرُ بالوَليمة للعُرس.

٧- وفيه: التّطيُّبُ للرّجُل إذا كانَ عَروسًا.



خطبة الحرم المكي

بر الوالدين بابٌ من أبواب الجنة

من مُؤكّدات سعادة المرءِ في دنياه أن يدرك أبويه على قيد الحياة لينهل من مَعين برِّهما

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ: ٢٠٢١-١٢-١٧ الموافق: ١٣/٠٥/١٤٤٣ لإمام الحرم المكي الشيخ سعود الشريم متحدثًا فيها عن بر الوالدين، ومبينًا أنه حق بشري عظيم، له من الهيبة والوقار ما ليس لغيره، إنه حقٌ لا منَّة فيه لِمَنْ أدّاه، ولا براءة من اللؤم والسوء لِمَنْ تهاوَن فيه، مؤكدًا أنه لا أخسرُ من امرئ يُفتَح له بابٌ من أبواب الجنة فيأبى وُلُوجَه بمحض إرادته، بل يقف دونَه مستنكفًا، ثم يستدير، فيتخذه وراءه ظهريًا، نائيًا بنفسه عن ولوج ما فيه سر فلاحه وسعادته في دنياه وأخراه فبر الوالدين الذي بابٌ من أبواب الجنة، مشرَعٌ للإحسان إليهما، ومصاحبتهما في الدنيا بالمعروف، والبذل، وخفض جناح الذل لهما من الرحمة.

من مُؤكّدات سعادة المرء في الدنيا

وأضاف الشيخ الشريم: وإن من مُؤكّدات سعادة المرء في دنياه، أن يدرك أبويه على قيد الحياة؛ لينهل من مَعين برّهما، ويرتوي من كيزان حنانهما، ويستظل بفيء رضاهما، فهما جناحاه في جوّ الدنيا، وزخرفها الفانية، وهما موئله الحاني حينَ تعترضه مواجعُ الحياة وأكدارُها، فإن الشيب الذي يراه وَخَطَ أبويه إنما يلخّص له قصةَ النعيم الذي يعيشه في حاضره، إنهما مَنْ شقيَا ليسعَدَ، ومَنْ نصبَا كي يستريح، إنهما لَيسهران لأجل أن يرقد، ويخافان ليطمئن، وترتعد فرائصهما، ويحتبس دمعهما حين يخرج، فلا يرتدُّ إليهما الأمنُ إلا حين عودته.

إنهما الأبوان

ثم أكد الدكتور الشريم أن الأبوين هما من يبكيان ليبتسم أولادُهما، وهما مَنْ يحزنان ليفرح أولادهما، وهما مَنْ يشقيان ليسعد أولادهما، إنهما اللذان يجوعان ليشبعوا، ويعطشان ليرتووا، إنهما -في الحقيقة- كتلكم الشمعة التي تحترق حتى تذوب ليستضيء الأولاد باحتراقها، إنه قلب الأم، والله -جل وعلا- يقول: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾(الْقَصَص: ١٠)، وإنها عينُ الأب، واللهُ -جل شأنه- يقول ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(يُوسُف: ٨٤)، إنها غاية المشاعر الجيّاشة، والعواطف النابضة، أن يفرغ قلبُ الأم، وأن تبيضّ عينُ الأب لأجل أولادهما؛ ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾(الْإِسْرَاء: ٢٣-٢٤).

بين السعادة والخسران

فيا لله ما أسعدَ مَنْ مات عنه أبواه أو هو مات عنهما وهما عنه راضيان! للّه ما أسعدَه وما أهناه، ولله ما أحسَنَ ما جاء عن إياس بن معاوية أنه لما ماتت أمه بكى عليها بكاء شديدًا، فلما سئل قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة، فأُغلِقَ أحدُهما، ثم يا لله ما أخيب من ماتا عنه أو مات عنهما، وهما عليه غاضبان، ألا ما أضلّه وما أخسَرَه! بعدًا له وسحقًا.

فضل الوالدين ومكانتهما

وعن فضل الوالدين ومكانتهما قال إمام الحرم: لقد قرن الله -تعالى- الإحسان بهما مع عبادته فقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(النِّسَاء: ٣٦)، وقرن شكرهما مع شكره فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾(لُقْمَانَ: ١٤)، بل إن الله -جل وعلا- جعل بر الوالدين من أسباب قبول العمل، والتجاوز عن السيئات، كما قال في كتابه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾(الْأَحْقَاف: ١٥-١٦)، وقد قال الفاروق -رضي الله عنه- لأويس القرني: «سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر...» الحديث، إلى أن قال: «له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعتَ أن يستغفر لك فافعل»، فاستغفر لي فاستغفر له»(رواه مسلم).

ثمرات بر الوالدين

إن الفؤاد إذا لامس شغافَه برُّ الوالدين كان له حصنًا منيعًا من الكبر والغلظة والعقوق والنكران، فإن البر طبع متين، طاردٌ لخصال السوء والسفساف، فما رأى الناس بارًّا خبيثَ الطبع، ولا رأوا خبيثًا بارًّا؛



حقوق الوالدين لا تسقط بالتقادم وعقوقهما لا يغسله ماءِ البحر ولا كفارةَ للعقوق بعد التوبة إلا البر

وقد أحسَن الخليفةُ الراشدُ عمرُ بن عبد العزيز حين قال لابن مهران: «لا تصاحب عاقًّا؛ فإنه لن يقبلك وقد عقّ والديه».

البر أمانةٌ

وأضاف فضيلته: إنه لن يحبك أحدٌ كحب والديكَ لكَ؛ إنهما يأخذان من نفسيهما ليمنحانكَ، نعم قد لا يمنحانك كلّ شيء تريده، لكنهما -دون ريب- قد منحاكَ ما يملكانه، إذا عُلِمَ ذلكم فإن البرِّ أمانةٌ يحملها الأولاد على عاتقهم ما داموا أحياء، فالبرُّ لا يَهرَمُ ولا ينبغي له أن يهرم، بل لا تزيده الأيامُ والسنون إلا جمالًا وصلابةً وتجدُّدًا، فبرُّ الوالدين ينبغي أن يكون شابًّا لا يشيخ، وإن شاخ الآباء والأولاد، ولا ينبغي أن يكون عبئًا ثقيلًا يتقاسمه الأولاد بينهم تقاسمًا وظيفيًّا، خروجًا من المسؤولية وانسلالًا من التبعية، وإنما البر -في الحقيقة- دينٌ ودَينٌ، فهو سباق دينيّ أخرويّ يتلذذ به البارُّ ليُفضي به إلى باب من أبواب الجنة، وكذاك هو وفاء دَين دنيوي، يقضي به المرء ما في ذمته لوالديه من معروف، وإنه مهما قضى من ذلكم المعروف فلن يوفيهما حقّهما بالغًا ما بلَغ من الجهد والبر، فقد رأى عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- رجلًا من أهل اليمن حمَل أمّه على عنقه، فجعل يطوف بها حول البيت، وهو يقول:

إني لها بعيرُها المذلَّلُ
إن أُذعرت ركابُها لم أُذعَرِ

الله ربي ذو الجلال الأكبر، حملتها أكثر مما حملتني فهل ترى جازيتها يا ابن عمر: قال: «لا، ولا بزفرة من زفراتها»؛ يقصد زفرات الولادة.

السلف الصالح وبر الوالدين

لقد ضرَب لنا سلفُنا الصالحُ أروعَ الأمثلة في البِرِّ بالوالدينَ، حتى إن أحدَنا ليحقر برّه أمام برهم، وإن من برهم بوالديهم ما جاء عن أسامة بن زيد: «فقد كانت النخلة تبلغُ بالمدينة ألفًا، فعمَد أسامةُ بنُ زيد إلى نخلة فقَطعها من أجل جُمّارها، فقيل له في ذلك، فقالَ: إن أمّي اشتهَتْه علَيّ، وليس شيء من الدنيا تطلبه أمّي أقدر عليه إلا فعلتُه».

وكان أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه- إذا أراد أن يخرج من بيته وقَف على باب أمه فقال: «السلام عليك يا أماه، ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليكَ السلامُ ورحمة الله وبركاته، فيقول: رَحِمَكِ اللهُ كما ربيتِني صغيرًا، فتقول: رحمك الله كما بررتَني كبيرًا».

وقال سعيد بن سفيان الثوري: «ما جفَوتُ أبي قطُّ، وإنه لَيدعوني وأنا في الصلاة غيرِ المكتوبة فأقطعها له».

وعن عمر بن ذر: «أنه لَمّا مات ابنُه قيل له: كيف كان برُّه؟ قال: ما مشى معي نهارًا قطُّ إلا كان خلفي، ولا ليلًا إلا كان أمامي، ولا رقِيَ على سطح أكون تحته».

الجزاء من جنس العمل

ثم حذر الشيخ الشريم بقوله: ألَا فليتأمّلِ العاقُّ مليًّا أن الجزاء من جنس العمل، وأنه كما يدين المرء يدان، وأن جزاء السيئة سيئة مثلها، وأن البرّ -في أكثر الأحيان- يلحق، والعقوق كذلكم، وليتأمّلْ بكامل فكره فيما ذكرَه بعضُ أهل العلم في كتب البر والصلة، عن واقعة حصلت لبعض الناس يقول فيها: «كنتُ أطوف بالأحياء، حتّى انتهيتُ إلى شيخ في عُنُقه حبل يستقي بدلو في الهاجرة والحرُّ شديدٌ، وخلفَه شابٌ في يده حبل من جلد مدبوغ ملويّ، يضربه به، قد شقّ ظهرَه بذلك الحبل، فقلتُ: أما تتّقي اللهَ في هذا الشّيخ الضّعيف؟ أمَا يكفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتّى تضربه؟ قال: إنّه مع هذا أبي. قلتُ: فلا جزاك الله خيرا. قال: اسكت فهكذا كان هو يصنع بأبيه، وهكذا كان يصنع أبوه بجدّه. فقلتُ: هذا أعقّ النّاس».

ألَا ما ألأمَ مَنْ عامَل والديه بسوء وما أحقره! كيف يهنأ وهما عليه غاضبان؟ وكيف يفرح وهما منه حزينان؟ وكيف يشبَع وهما بسببه جائعان؟ كيف يُقدِّم أهلَه وولدَه عليهما في الإحسان؟ كيف يفعل بهما ذلك، وهما مَنْ غَسَلَا بأيديهما عنه الأذى، وآثراه على نفسيهما بالشراب والغذاء، وصيّرَا حجرهما له مهدًا؟ وإنْ أصابه عارضٌ أو شكايةٌ أظهَرَا من الأسف ما يهد قواهما، ولو خُيّرَا بين حياته وموتهما لآثَرَا حياته على حياتهما.

وأكد الشيخ الشريم أن الأم ستظل أمًّا والأب سيظل أبًا مهما ارتفع ضجيج أولادهما، ومهما اتسع شقاقهم، واستفحل عقوقهم، فحقوق الوالدين لا تسقط بالتقادم، وعقوقهما لا يغسله ماء البحر، ولا كفارةَ للعقوق بعد التوبة، إلا البر، والبر، والبر لا غير.

أيها العاقون: البدارَ البدارَ

أيها العاقون: البدارَ البدارَ بالتوبة الخالصة والبر الصادق قبل فوات الأوان برحيلهما من هذه الدنيا

ثم نادى إمام الحرم العاقين فقال: فيا أيها العاقون: البدارَ البدارَ، بالتوبة الخالصة، والبر الصادق، قبل فوات الأوان برحيلهما من هذه الدنيا، فإنهما لن يَرَيَا دموعَكم التي ستذرفونها بعد أن يغادروها، ولن يشعُرَا بقُبلاتكم لجثمانهما ولا بضمكم لهما، ولا بتنهيداتكم لرحيلهما، فلا قيمةَ لشيء من ذلكم البتةَ، ما دامَا لم يرياها منكم وهما على قيد الحياة، فتالله وبالله لقد رَغِمَتْ أنوفُكم، ثم رغمت أنوفُكم، ثم رغمت أنوفكم أن تدركوا أبويكم أحدهما أو كليهما فلم يدخلاكم جنة ربكم، كما صحّ بذلكم الخبرُ عن الصادق المصدوق، صلوات الله وسلامه عليه.

مَنْ أحسَن غراسه حَسُنَ قطافُه

واعلموا أن للثمر بذرًا، وللبذر سقاية، فكذلكم البرُّ، له بذرٌ وله سقايةٌ، فحريٌّ بالوالدين أن يُحسنا تربيةَ الأبناء وينشئانهم نشأً صالحًا، وإنما يكون الجذاذ يومَ الحصاد، فعند الجذاذ يتبيّن حلوُ الثمار من مُرّها، ومَنْ أحسَن غراسه حَسُنَ قطافُه: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ﴾(الْأَعْرَافِ: ٥٨)، ثم اعلم أيها الأب، واعلمي أيتُها الأمُّ: أن بر الوالدين نتيجةٌ لمقدمة سابقة من التربية الصالحة، والعاطفة الحميدة، والبذل الحسن، فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم؛ ليكونوا لكم في البر سواء.

الحذر من دعوة الوالدين

ثم احذروا -أيها الأولاد- أشدَّ الحذر من أن يدعو عليكما الأب أو الأم، فإنه لا يدعو أحدٌ منهما على ولده إلا لعقوق عظيم نالَه منه، فويلٌ لِمَنْ دعا عليه أبواه، ويلٌ له، ثم ويلٌ له، فإنّ الدعوات لا ينطقها إلا لسانُ أمّ، أو أب سحَقَهما الإحساسُ بعقوق ولدهما سَحْقًا، وشَرِقًا بمرارة جحوده شرقًا، ولا تسألوا حينئذ عن نفس منكسرة، ومرارة تُذكي تلكم الدعوات، ولا عجبَ؛ فهي دعوةُ مكلوم قمنٌ أن يُستجاب لها، فاتقوا الله -أيها الأولاد- وإياكم واحتقارَ كلمة «أُفّ»، فهي وإن كانت من أقل الكلمات حروفًا، وأهونها نطقًا، إلَّا أنها من أبينها جرمًا وأوجزها عقوقًا، واعلموا كذلكم أنه مَن اتقى الداء ردودَ أفعاله فهو عاقٌّ دونَ ريب، وأنَه كما قال عروة بن الزبير: «ما بَرّ والديه مَنْ أَحَدّ النظرَ إليهما».



يوم القيامة: أمن للمؤمنين وفزع للكفار والمنافقين

جاءت خطبة الحرم المدني بتاريخ ٢٠٢١-١٢-١٧ الموافق ١٣/٠٥/١٤٤٣ لإمام الحرم الشيخ صلاح بن محمد البدير متحدثًا فيها عن يوم القيامة وحال المؤمنين والمنافقين في ذلك اليوم، مبينًا حقيقة الدنيا وأنها قد آذنت بفراق، فاليوم المضمار، وغدًا السباق، ويوشك الناس أن يظعنوا وينتقلوا من دار التكليف والفَناء، إلى دار الجزاء والبقاء، فانتقلوا بخير الأعمال؛ فإن الآبق مَنْ أَبِقَ إلى النار، والسابق مَنْ سبَق إلى الجنَة.

وبين الشيخ البدير أهوال هذا اليوم قائلاً: تذكروا يوم المعاد والمآب والحساب، تذكروا القيامة وأهوالها وأحوالها، والساعة وزلزالها وبلبالها، ولا تلهينّكم الدنيا عن اليوم الموعود، ولا تنسينّكم اليومَ المشهودَ، يوم تقع الآيات العظيمة، والأهوال المزعجة، والأمور الفظيعة، وتنشق السماء وتتصدع، وتنفجر وتنفطر، وقد تدلت أرجاؤها، ووهت أطرافها، وتغير لونها، واندثرت رسومها، وانكدرت وانتثرت نجومها، وذهَب نورُها، وكُوِّرت الشمسُ وغُـوِّرت، ولُفّتْ ومُحيَتْ وذهَب ضوؤُها، ودُكّت الجبالُ ونُسفَتْ، وفُتِّتَتْ، وذهبت علوها ورسوها، وسُجِّرت البحارُ وأُجِّجَتْ، وفُجِّرَتْ وأظلمَتْ، وذهَب ماؤها وأُوقِدَتْ نيرانُها، ويطوي الله السموات، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: «أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»، ثم يطوي الأرض بشماله، ثم يقول: «أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»، وينفرد الحي القيوم، الذي كان أولًا، وهو الباقي آخرا، بالديمومة والبقاء، ويقول: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ (غَافر: ١٦)، ثم يُجيب نفسَه بنفسِه، فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾(غَافر: ١٦).

ما بينَ النفختين

ويكون ما بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فإذا انقضى الأجل الذي قدره الله، أنـزَل مطرًا من السماء كأنه الطلُّ، تَنبُت أجساد الخلائق في قبورها، كما ينبت الحَبُّ في الثرى بالماء، وتجتمع العظام البالية، والأوصال المتقطعة، والجلود المتمزقة، واللحوم المتفرقة، لفصل القضاء، فإذا تكاملت الأجساد، أمَر اللهُ صاحبَ الصور فينفخ في الصور، نفخةَ البعث والنشور، والقيام من الأجداث والقبور، فيقوم الأموات أحياء، بعدما كانوا عظامًا نخرةً، ورممًا باليةً، ينظرون إلى أهوال القيامة، فتنبهر الأبصار، وتذل الخلائق وتحار، من شدة الأهوال، ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾(القِيَامَة: ١٠).

أول منَ ينشق عنه القبر

ثم بين إمام الحرم المدني أن أول من ينشق عنه القبر، نبينا محمد -ﷺ-، ويتبع الناس صوت الداعي والمنادي للحشر، وتُبدّل الأرضُ غيرَ الأرض، والسماواتُ غيرَ السماوات، ويُحشَر الخلق على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها معلم لأحد، وتخشع الأصوات، وتخضع الوجوه، وتذل لبارئها، وتستسلم الخلائق لجبارها، فلا تسمع إلا وطء الأقدام، وتخافُت الكلام، يجمع الله بني آدم (الأولين والآخرين)، في عَرصات القيامة، كلهم ضاحون لربهم، لا تَخفى عليه منهم خافيةٌ، ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾(هُود: ١٠٣)، يوم عظيم الهول، كثير الفزع، جليل الخَطْب، يقومون من قبورهم، حفاةً، عراةً، غُرلًا غيرَ مختونون، ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾(عَبَسَ: ٣٧)، في موقف صعب وضيق وضنك على المجرمين، ويغشاهم من أمر الله ما تعجز القوى والحواس عنه.

الأنبياء والصديقون والصالحون

واستطرد فضيلته قائلا: ويُكسى الأنبياء والصديقون، والصالحون، وأول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل -ﷺ-، يوم يشهده البر والفاجر، وأهل السماء والأرض، وتحضره الملائكة كلهم، ويجتمع فيه الرسل جميعهم، وتحشر فيه الخلائق بأسرهم، من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب، ويشيب الولدان من أهواله وأحواله؛ ذلك يوم الجزاء والحساب، وتدنو الشمس من العباد، حتى تكون قيد ميل أو ميلين، فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق على قدر أعمالهم؛ منهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم مَنْ يأخذه إلى حقويه، ومنهم مَنْ يُلجِمُه إلجامًا، ويكون أناس في ظل عرش الرحمن، يأمنون من الحر والشمس وشدة الموقف وأنفاس الخَلْق، منهم الإمام العادل، وشابٌ نشأ في عبادة ربه، ورجلٌ قلبُه معلّقٌ في المساجد، ورجلانِ تحابّا في الله، اجتمَعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعَتْه امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال، فقال: إني أخاف اللهَ، ورجلٌ تصدّق بصدقة فأخفاها

أول من ينشق عنه القبر نبينا محمد ﷺ ويتبع الناس صوت الداعي والمنادي للحشر



الدنيا قد آذنت بفراق فاليوم المضمار وغدًا السباق ويوشك الناس أن يظعنوا وينتقلوا من دار التكليف والفناء إلى دار الجزاء والبقاء

حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينُه، ورجلٌ ذكَر اللهَ خاليًا ففاضت عيناه.

يوم القيامة

ثم أكمل الشيخ البدير بقوله: ويطول القيام، ويشتد الزحام، ويعظم الحر، والظمأ، والعطش والكرب، فيرفع الله لنبيه -ﷺ- في عرصات القيامة حوضه المورود، قال -ﷺ-: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ. فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ؟»(متفق عليه).

لكل نبي حوضه

ويرفع لكل نبي حوضه، فيسقى منه صالحو أمته، يقول رسول الله -ﷺ-: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»(أخرجه الترمذي)، ثم يشتد البلاء، ويقوم الناس مقامًا طويلًا عظيمًا، لا ينظر الله إليهم، ويبلغ الناسَ من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقولون: «أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ثم إبراهيم، ثم موسى -عليهم السلام-، فيقول كل واحد منهم: لستُ لها، فيأتون عيسى فيقول: لستُ لها، ولكنْ عليكم بمحمد -ﷺ-، فيأتون النبي -ﷺ- ليشفعَ في الخلق كلهم لفصل القضاء، وهو سيد ولد آدم على الإطلاق، وأكبر شفيع عند الله، يقول النبي -ﷺ-: «فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ. وهي أول الشفاعات، وهي الشفاعة العظمى، والمقام المحمود، فيجيء الرب -تبارك وتعالى- لفصل القضاء، كما يشاء، ويجيء الملائكة بين يدي الجبار -جل جلاله- صفوفًا صفوفًا.

تجلّي الحقّ -تبارك وتعالى- للخلائق

وقد أكد الشيخ أنه إذا تجلّى الحقُّ -تبارك وتعالى- للخلائق لفصل القضاء أشرقت الأرض وأضاءت بنور ربها، ثم عُرضت الأعمالُ، ووُضِعَ الكتابُ، فيه الجليلُ، والحقيرُ، والفتيلُ، والقطميرُ، والصغيرُ، والكبيرُ، لا يترك ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا ولا عملًا وإن صغر إلا أحصاه، وتظهر المخبّآتُ، والضمائرُ، والسرائرُ، وترى كل أمة، وأهل ملة، جاثين على رُكَبهم، من هول يوم الحساب، ويُدني اللهُ العبدَ يومَ القيامة، فيُقرّره بذنوبه كلّها، حتى إذا رأى أنه قد هلك، قال الله: «إني سترتُها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لكَ اليوم»، ثم يُعطى كتاب حسناته بيمينه، فيسعد، ويفرح أشد الفرح، فيقول لكل من لقيه: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢٢) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾(الْحَاقَّةِ: ١٩-٢٢)، الله أكبر! يا لَلفوز والنعيم، عيشةٌ راضيةٌ، وجنةٌ عاليةٌ، رفيعةٌ قصورُها، حسانٌ حُورُها، نعيمةٌ دُورُها، دائمٌ حُبُورُها، جعلني الله وإياكم من الفائزين بجنات النعيم.

وتوضع الموازين

وتوضع الموازين التي يوزن بها مثاقيل الذَّرِّ، من الخير والشر، فيثقل ميزان العبد أو يخف، ويحكم الملك الحق بين عباده في أعمالهم، ويقول الجبار -جل جلاله-: «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فليتبعه، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، ويتبع مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ الهاوية الفظيعة الحامية، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله -تعالى-، من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لله مِنْ تلقاء نَفْسِه إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ.

> **إذا تجلّى الحقّ تبارك وتعالى للخلائق لفصل القضاء أشرقت الأرض بنور ربها ثم عُرضت الأعمالُ ووُضِعَ الكتاب**

ظلمة عظيمة شديدة

وتغشى الناس ظلمة عظيمة شديدة دون الجسر، فلا يرى أحد فيها كفه، ويعطى المؤمنون نورًا عظيمًا؛ تكرمة لهم وثوابا، يضيء لهم الصراط، على قدر أعمالهم، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انظرونا نقتبس ونصب ونأخذ ونستضيء ونستصبح بكم، فيقال لهم قولَ ردٍّ وطرد وتوبيخ وتهكُّم وتنديم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾(الْحَدِيدِ: ١٣)، فيرجعون وراءهم فلا يجدون شيئًا، فهناك يدركون أنهم خُدعُوا، كما كانوا يُخادعُونَ اللهَ ورسولَه والمؤمنينَ في الدنيا، ويتيقنون أن وبال خداعهم عاد عليهم خزيًا وخسارًا يوم الحساب، فيُضرَب بين الفريقين بحائط حائل وحجاب، وبسور له باب، باطنه فيه الرحمة، أي: الجنة، جهة المؤمنينَ، وظاهرُه، أي: خارجه، مِنْ قِبَله العذابُ، أي: جهنم، جهة المنافقين وإليها يُساقون، وفيها يتساقطون.

الصراط مدحضة مذلة

ولا يمر على الصراط إلا المؤمنون، والصراط مدحضة مذلة، عليه خطاطيف، وكلاليب مثل شوك السعدان، لا يعلم قدرَ عِظَمِها إلا اللهُ، والخلائق يزلُّون، ويعثرون، تخطفهم زبانية جهنم، فناجٍ مُسلَّمٌ، وناجٍ مخدوشٌ، ومكدوسٌ في نار جهنَّم، فيا له من منظر ما أفظعه، ومرتقى ما أصعبه، ومجاز ما أضيقه.

أول مَنْ يجوز الصراط

وأول مَنْ يجوز من الرسل نبينا محمد -ﷺ-، وأمته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»، وإذا خلص المؤمنون من النار ووصلوا إلى أبواب الجنة، بعد مجاوزة الصراط، حُبِسُوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصُّون مظالمَ كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقُّوا وهُذِّبُوا أَذِنَ اللهُ لهم بدخول الجنة، وأول مَنْ يقرَع بابَ الجنة نبيُّنا محمدٌ -ﷺ-، ثم تفتح أبوابها إكرامًا وتعظيمًا لأهل الجنة، وتتلاقهم الملائكة الخزنة الكرام، بالبشارة، والثناء، والسلام؛ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾(الزُّمَرِ: ٧٣)، فما أطيبَ الكلامَ! وما ألذَّ السلامَ! وما أحسنَ المستقرَّ والمقامَ!

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

فضائل العشرة المبشرين بالجنة

صَحابَة رَسُولِ الله ﷺ كُلُّهُمْ عُدُولٌ خِيَارٌ، وَهُمْ بِمَجْمُوعِهِمْ وَأَفْرَادِهِمْ خَيْرٌ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا السبوع ٢٠ من جمادى الأولى ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٤ / ١٢ / ٢٠٢١م، متحدثة عن فضائل الْعَشَرَة الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّة؛ حيث بينت الخطبة أن الله بَعَثَ نَبِيَّهُ -ﷺ- فِي خَيْرِ الْقُرُونِ، وَاخْتَارَ لَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ أَكْمَلَ النَّاسِ عُقُولًا، وَأَقْوَمَهُمْ دِينًا، وَأَغْزَرَهُمْ عِلْمًا، وَأَشْجَعَهُمْ قُلُوبًا، جَاهَدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، فَأَقَامَ اللهُ بِهِمُ الدِّينَ، وَأَظْهَرَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ؛ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ -ﷺ- خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ؛ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

وأضافت الخطبة أن الله -تعالى- أَثْنَى عَلَى الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَأَشَادَ بِمَكَانَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ بَيْنَ الْأَنَامِ، قَالَ -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ بَلْ هُمْ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ: الْعَشَرَةُ الْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِهِمْ عَلَى الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِكَوْنِهِمْ وَرَدُوا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ بُشِّرُوا بِهِ جَمِيعًا بِالْجَنَّةِ، وَإِلَّا فَالْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ كَثِيرٌ، بَلِ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ؛ فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، فَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ بِشَارَةٍ! وَمَا أَرْفَعَهَا مِنْ كَرَامَةٍ!.

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رضي الله عنه-

فَأَوَّلُهُمْ ذِكْرًا، وَأَعْظَمُهُمْ فَضْلًا، وَأَعْلَاهُمْ قَدْرًا، بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ هُوَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ، صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَبَعْدَهَا، وَرَفِيقُهُ وَصَاحِبُهُ فِي الْغَارِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠)، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ-: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟!» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَقَالَ -ﷺ- فِي فَضْلِهِ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-).



بَعثَ اللهُ نَبيَّهُ ﷺ في خَيرِ القُرونِ واختارَ لَهُ مِنَ الأصْحابِ أكمَلَ النّاسِ عُقولًا وَأقوَمَهُمْ دِينًا وَأغزَرَهُمْ عِلمًا وَأشْجَعَهُمْ قُلوبًا

الفاروقُ عُمرُ -رضي الله عنه-

وَيَليه في الفَضْل: الفاروقُ عُمَرُ -رضي الله عنه-، شَهِدَ لَهُ -ﷺ- بالْعِلْم وَالدّين، وَأنّهُ ما سَلَكَ طَريقًا إلّا سَلَكَ الشّيْطانُ طَريقًا غَيْرَهُ، وهُوَ مَعَ أبي بَكْرٍ رَفيقا رَسُولِ اللهِ -ﷺ- في الحَياة، وَدُفِنا بِجِوارِه؛ رَوَى البُخاريّ عَن ابْنِ عَبّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أنّهُ قالَ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَريره، فَتَكَنّفَهُ النّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلّونَ قَبْلَ أنْ يُرْفَعَ وَأنَا فِيهِم، فَلَمْ يَرُعْني إلّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبي، فإذا عَليُّ بْنُ أبي طالِب، فَتَرَحّمَ عَلَى عُمَرَ وَقالَ: ما خَلَّفْتَ أحَدًا أحَبَّ إليّ أنْ ألْقَى اللّهَ بِمِثْلِ عَمَلِه مِنْكَ، وَايْمُ اللّهِ إنْ كُنْتُ لأظُنّ أنْ يَجْعَلَكَ اللّهُ مَعَ صاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أنّي كُنْتُ كَثيرًا أسْمَعُ النَّبيّ -ﷺ- يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أنَا وَأبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أنَا وَأبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أنَا وَأبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ». فَكانَ عَليٌّ -رضي الله عنه- يَعْرِفُ لَهُما فَضْلَهُما وَتَقَدُّمَهُما، وَكانَ يَقُولُ: «لا يُفَضّلُني أحَدٌ عَلَى أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ إلّا جَلَدْتُهُ حَدّ المُفْتَري».

ذو النّورَيْنِ عُثْمانُ بْنُ عَفّانَ -رضي الله عنه-

وَيَليه ذُو النّورَيْنِ شَهيدُ الدّار: عُثْمانُ بْنُ عَفّانَ -رضي الله عنه- الّذي تَسْتَحْيي مِنْهُ المَلائكَةُ، فَقَدْ شَهِدَ لَهُ -ﷺ- بالشّهادَةِ في سَبيلِ الله، وَزَوّجَهُ ابْنَتَيْه.

عَليُّ بْنُ أبي طالب -رضي الله عنه-

ثُمّ مِنْ بَعْدِه ابْنُ عَمّ رَسُولِ الله: عَليُّ بْنُ أبي طالِب -رضي الله عنه-، وَصِهْرُهُ عَلَى ابْنَتِه فاطِمَةَ سَيّدَةِ نِساءِ العالَمِين، وَأبُو رَيْحانَتَي النّبيّ -ﷺ- مِنَ الدُّنْيا: الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، شَهِدَ لَهُ -ﷺ- شَهادَةً مُعَيّنَةً بأنّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَه، وَأنّهُ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

الزُّبَيْرُ بْنُ العَوّام -رضي الله عنه-

وَمِنَ العَشَرَةِ المُبَشّرِينَ بالجَنّة: الزُّبَيْرُ بْنُ العَوّام -رضي الله عنه- مِنَ السّبْعَةِ السّابِقينَ إلَى الإسْلام، نَدَبَ رَسُولُ اللّهِ -ﷺ- النّاسَ يَوْمَ الخَنْدَق، فانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمّ نَدَبَهُمْ فانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمّ نَدَبَهُمْ فانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقالَ النّبيُّ -ﷺ-: «لِكُلّ نَبيّ حَوارِيٌّ، وَحَوارِيّ الزُّبَيْرُ» (رَواهُ البُخاريُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَديثِ جابر -رضي الله عنه-).

سَعْدُ بْنُ أبي وَقّاص -رضي الله عنه-

وَمِنْهُمْ: سَعْدُ بْنُ أبي وَقّاص -رضي الله عنه- مِنْ أوائِلِ المُسْلِمينَ، أسْلَمَ وَسِنُّهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، جَمَعَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- أبَوَيْه؛ فإنّهُ -ﷺ- جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُد: «ارْمِ فِداكَ أبي وَأُمّي» (مُتّفَقٌ عَلَيْه مِنْ حَديثِ عَليّ -رضي الله عنه-)، وَقالَ -ﷺ- في حَقّه: «هَذا خالي، فَلْيُرِني امْرُؤٌ خالَهُ» (رَواهُ التّرْمِذيّ وَحَسّنَهُ مِنْ حَديثِ جابر -رضي الله عنه-).

طَلْحَةُ الْخَيْرِ بْنُ عُبَيْدِ الله -رضي الله عنه-

وَمِنْهُمْ: طَلْحَةُ الخَيْرِ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ -رضي الله عنه-، أحَدُ الثّمانِيَةِ الّذينَ سَبَقُوا إلَى الإسْلام، وَهُوَ مِمّنْ عُذّبُوا في اللهِ عَذابًا شَديدًا، وَأبْلَى في أُحُدٍ بَلاءً عَظيمًا، وَحَمَى رَسُولَ اللهِ -ﷺ- بِنَفْسِه وَاتّقَى النّبْلَ بِيَدِه؛ رَوَى البُخاريُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أبي حازِم قالَ: رَأيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلّاءَ، وَقَى بِها النّبيّ -ﷺ- يَوْمَ أُحُد.

عَبْدُ الرّحْمَنِ بْنُ عَوْف -رضي الله عنه-

وَمِنْهُمْ: عَبْدُ الرّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -رضي الله عنه-، أحَدُ الثّمانِيَةِ السّابِقينَ إلَى الإسْلام، هاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ وَشَهِدَ المَشاهِدَ كُلّها، وَهُوَ الّذي لأجْلِه قالَ النّبيُّ -ﷺ-: «لا تَسُبّوا أحَدًا مِنْ أصْحابي، فإنّ أحَدَكُمْ لَوْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما أدْرَكَ مُدّ أحَدِهِمْ وَلا نَصيفَهُ» (مُتّفَقٌ عَلَيْه مِنْ حَديثِ أبي سَعيدٍ الخُدْريّ -رضي الله عنه-).

أبُو عُبَيْدَةَ عامِرُ بْنُ الجَرّاح -رضي الله عنه-

وَمِنْهُمْ: أبُو عُبَيْدَةَ عامِرُ بْنُ الجَرّاح -رضي الله عنه-، مِنَ السّابِقينَ الأوّلينَ إلَى الإسْلام، هاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَما بَعْدَها، قالَ عَنْهُ -ﷺ-: «إنّ لِكُلّ أُمّةٍ أمينًا، وَإنّ أمينَنا -أيّتُها الأُمّةُ- أبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرّاح» (رَواهُ البُخاريُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَديثِ أنَس -رضي الله عنه-).

سَعيدُ بْنُ زَيْد -رضي الله عنه-

وَعاشِرُهُمْ: سَعيدُ بْنُ زَيْد -رضي الله عنه-، مِنْ خِيارِ الصّحابَة، ابْنُ عَمّ عُمَرَ بْنِ الخَطّاب، وَزَوْجُ أُخْتِه، وَمِنَ السّابِقينَ لِلإسْلامِ هُوَ وَزَوْجَتُهُ، ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بِسَهْمِ وَأجْرٍ في بَدْر، وَشَهِدَ أُحُدًا وَما بَعْدَها مِنَ المَشاهِدِ كُلّها، وَهَكَذا بَقيّةُ أصْحابِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- وَأهْلِ بَيْتِه وَأزْواجِه، لَهُمُ المَناقِبُ العَظيمَةُ الجَمّةُ، وَالفَضائِلُ الكَثيرَةُ المُهِمّةُ.

الصّحابَةُ كُلّهُمْ عُدُولٌ خِيارٌ

ثم أكدت الخطبة على أنّ صَحابَةَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- كُلّهُمْ عُدُولٌ خِيارٌ، وَهُمْ بِمَجْمُوعِهِمْ وَأفْرادِهِمْ خَيْرٌ مِمّنْ جاءَ بَعْدَهُمْ، وَلَكِنّهُمْ يَتَفاوَتُونَ فيما بَيْنَهُمْ بالفَضْلِ وَالمَكانَة، فَلَهُمْ مِنّا المَحَبّةُ وَالوَلاءُ، وَالتّرَضّي وَالدّعاءُ، وَمِنْ حَقّهِمْ عَلَيْنا: أنْ نُبْرِزَ مَحاسِنَهُمْ، وَنَنْشُرَ فَضائِلَهُمْ، وَأنْ لا نَذْكُرَهُمْ إلّا بالجَميل، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السّبيل، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإيمانٌ وَإحْسانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفاقٌ وَطُغْيانٌ.



سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

طاعة العلماء والأمراء في المعروف أصل عظيم من أصول الدين

من نفائس محاضرات العلامة الشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- - هذه المحاضرة عن طاعة العلماء والأمراء؛ حيث بين أن هذا الموضوع زلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام، وحصل بسببه فتن وحروب وقتل وضياع أمن؛ بسبب التفريط في هذا الأصل، الذي هو طاعة أولي الأمر، والله -جل وعلا- أمرنا بطاعة أولي الأمر؛ لما يعلمه -سبحانه- من مصلحتنا في ذلك، وما يترتب على ذلك من الخير الكثير عاجلا وآجلا، ولما في معصيتهم ومخالفتهم من الشرور والفتن وضياع الأمن وانتشار الخوف والقلق في المجتمع، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

وقال النبي -ﷺ-: أُوصيكم بتقوى الله -عَزّ وَجَلّ- والسمع والطاعةِ وإن تأمّر عليكم عبدٌ، وإنه مَن يعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسُنّة الخلفاءِ الراشدين المهديّينَ عَضُّوا عليها بالنواجذِ وإيّاكم ومُحدثاتِ الأمور، فإنّ كلّ بدعةٍ ضلالةٌ» وفي رواية: وكل ضلالة في النار» والله -جل وعلا- أمر المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ لأنهم هم الذين يمتثلون أمر الله -سبحانه و-تعالى--، بمقتضى إيمانهم، فقال: ﴿وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ طاعة الله -جل وعلا- في الدرجة الأولى وهي الأصل وهي الغاية، وطاعة الرسول -ﷺ- وطاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وأولي الأمر هم العلماء والأمراء.

العلماء هم ألو الأمر

ثم تابع الشيخ الفوزان -حفظه الله-: «فالعلماء هم ألو الأمر من ناحية أنهم يبلغون عن الله -سبحانه وتعالى- ما ورثوه عن نبيهم محمد -ﷺ- من العلم، كما قال -ﷺ-: «إن العلماء ورثة الأنبياء»؛ فالعلماء لهم شأن في الأمة لأنهم ورثة الأنبياء، فليسوا مثل غيرهم من أفراد الناس؛ فالله فضلهم لأنهم ورثة الأنبياء، فهم يبلغون عن رسول الله -ﷺ- ويخلفون من بعده في القيام على مثل ما جاء به -ﷺ- تبليغه للناس، فتجب طاعتهم ولا يجوز الاختلاف عليهم، فهم أولو الأمر من ناحية أنهم يحملون الشريعة ويبلغونها للناس، أمراً ونهياً، وغير ذلك مما ورثوه عن نبيهم -ﷺ-، فلهم أمر في هذا لا يستهان بهم، لأنهم لا يقولون

شيئا من عند أنفسهم، وإنما يقولون ما بلغهم عن رسول الله -ﷺ-، فلهم الأمر الشرعي العلمي، والأمراء لهم أمر من ناحية السياسة، وتنفيذ شرع الله -سبحانه و-تعالى--، لأنهم بيدهم السلطة، فالعلماء من أولي الأمر من ناحية الشرع، والأمراء بل هم من رأس أولي الأمر من ناحية السلطة التنفيذية، التي ولاهم الله -جل وعلا- عليها.

المصالح العظيمة في طاعة العلماء والأمراء

وفي طاعة العلماء وطاعة الأمراء مصالح عظيمة من استتباب الأمر وتعظيم الشرع والسلامة من الاختلاف والفتن والانضباط في الأمر، الله -جل وعلا- قال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وردوه إلى الرسول في حياته -ﷺ- يرجع إليه وبعد موته يرجع إلى سنته التي ورثها لأمته.

وقال -ﷺ-: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي»، والذين يقومون على الكتاب والسنة ويبلغون رسالات الله ويخشون الله هم العلماء الربانيون، والله شرفهم بالعلم قال -ﷺ-: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب» لأن القمر يضيء للناس، والعلماء يضيئون للناس بالعلم، وأما الكواكب فإنها تضيء لنفسها فقط، وهم العباد نفعهم قاصر على أنفسهم وعبادتهم قاصر نفعها على أنفسهم، وأما العلماء فنفعهم يتعدى كما يتعدى وجه القمر إلى الكون فيضيء الكون وبهذا يظهر فضل العلماء.

العلماء لهم شأن في الأمة لأنهم ورثة الأنبياء فليسوا مثل غيرهم من أفراد الناس

الآثار الوخيمة في فقد العلماء

ثم أضاف العلامة الفوزان قائلا: «ولهذا إذا فقد العلماء حصل الشرخ والاختلاف، قال -ﷺ-: «إن الله لا يقبض هذا العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال وإنما يقبض العلم بموت العلماء فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالاً فأفتوا بغير علم، فأضلوا وأضلوا»، وما حدث الشرك في قوم نوح إلا بعد فقد العلماء، لأن قوم نوح زين لهم الشيطان أن يصوروا صور الصالحين، فيتذكروا أحوالهم -بزعمهم- فينشطوا على العبادة، فأطاعوا الشيطان وصوروا صور الصالحين ونصبوها على مجالسهم، والشيطان يريد لهم الشر ويريد لهم الهلاك، ولكنه لا يقدر مع وجود العلماء، فلذلك لم يأمرهم بعبادة تلك الصور مع وجود العلماء، وإنما انتظر حتى إذا مات العلماء ونسخ العلم أو نسي العلم، قال: إن إباءكم ما نصبوا هذه الصور إلا ليعبدوها وبها كانوا يسقون المطر، فعبدوها من دون الله، لما لم يكن فيهم علماء ينهونهم عن ذلك، فحدث الشرك وحدث الدمار في قوم نوح، كما ذكر الله -جل وعلا- في القرآن، وهذا سببه فقد العلماء.

العلماء لهم الأمر الشرعي العلمي والأمراء لهم الأمر من ناحية السياسة وتنفيذ شرع الله سبحانه وتعالى

إذا قبض العلم اتخذ الناس رؤوسا جهالا

وكذلك في آخر الزمان إذا قبض العلم اتخذ الناس رؤوسا جهالا ليس عندهم علم، فأفتوا بغير علم فأضلوا وأضلوا، أما العلماء الحقيقيون فإنهم يفتون بعلم، أما هؤلاء ليس عندهم علم يفتون به، أفتوا بغير علم، فضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم، وبهذا يظهر فضل العلماء وفضل وجودهم في الأمة، ومن ثم لا يجوز مخالفتهم، ما داموا مستقيمين على العلم الصحيح، لا تجوز مخالفتهم لأنهم ورثة الأنبياء، يبلغون عن الرسول -ﷺ-، ولا يتهاون بشأنهم، ونقول نحن وإياهم سواء، لا سواء، ليس العالم كالجاهل، ليس العالم مثل الجاهل.

حقوق ولاة الأمور

ثم تكلم الشيخ صالح -سلمه الله- عن ولاة الأمور وهم الذين يتولون السلطة، فهؤلاء يجب احترامهم ويجب طاعتهم بالمعروف، كما في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، أي وأطيعوا أولي الأمر منكم، وقوله: ﴿منكم﴾ أي من المسلمين، أما ولي الأمر الكافر فهذا لا يطيعه المسلم، ثم أيضاً لنعلم أن طاعة العلماء وطاعة الأمراء مربوطة بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ما لم يخالف كتاباً ولا سنة تجب طاعتهم لا لذاتهم وإنما لما يبلغونه عن الله ورسوله، وهم أمناء، أما إذا أمروا بمعصية، السلطان أمر بمعصية فإنه لا يطاع في هذه المعصية، لكن تبقى طاعته فيما عاداها مما ليس بمعصية، قال -ﷺ-: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وقال -ﷺ-: «إنما الطاعة

في المعروف» وقد جاء في الحديث عن علي -رضي الله عنه- قال: «بعث النبي -ﷺ- سرية، فاستعمل رجلا من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه فغضب، فقال: أليس أمركم النبي -ﷺ- أن تطيعوني ؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطبا، فجمعوا، فقال: أوقدوا نارا، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضا، ويقولون: فررنا إلى النبي -ﷺ- من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي -ﷺ- فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف».

وأكد الشيخ على أن ذلك ليس معناه أن ولي الأمر إذا أمر بمعصية إنها تنخلع ولايته ويجوز الخروج عليه، لايطاع فيما عاداها وهؤلاء الصحابة لم يخرجوا على أميرهم بسبب أنه أمرهم بدخول النار، بل بقوا مطيعين له، لكن لم يطيعوه في هذه المسألة فقط، يجب أن نعرف هذا، وأما إذا أمر الأمراء أو العلماء بمعصية الله أو أحلوا حراما أو حرموا حلال، فلا تجوز طاعتهم في ذلك، والله -جل وعلا- قال في النصارى: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ -سبحانه- عَمَّا يُشْرِكُونَ} وقد بين الرسول الله عليه وسلم لما سأله عدي بن حاتم ما معنى {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ} فقال يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم لأنه كان نصرانيا ثم أسلم -رضي الله عنه- فهو يخبر عن النصارى أنهم ما كانوا يعبدون الأحبار والرهبان، يعني يركعون لهم ويسجدون لهم ما كنا نعبدهم، قال -ﷺ-:» أليسوا يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه؟» قال:» بلى، قال: «أليس

إذا أمر الأمراء أو العلماء بمعصية الله أو أحلوا حراما أو حرموا حلالًا، فلا تجوز طاعتهم في ذلك

يحرمون ما أحل الله فتحرمونه»، قال بلى، قال: «فتلك عبادتهم» فدل على أن عبادتهم ليست مقصورة على الركوع والسجود، بل طاعتهم في التحريم والتحليل والتشريع، فكل هذا حق لله، قال -تعالى-: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ}.

الضوابط في طاعة العلماء والأمراء

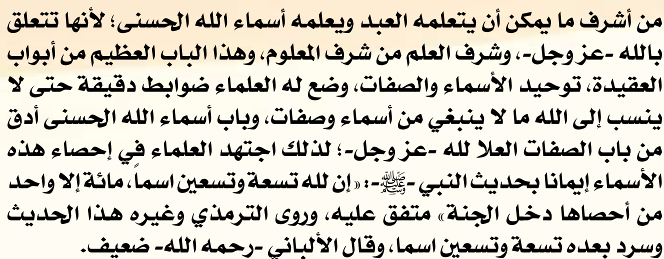
وأضاف، الآن نسمع من يقول في كثير من الصحف يقول: مادامت المسالة فيها خلاف فنحن نأخذ بأي قول، وكل أقوال العلماء سواء فإذا أخذنا بأي قول فقد أطعنا الله وأطعنا الرسول» ! نقول: لا هذا غلط، الله ما أمرنا أن نطيع كل أحد، وأقوال العلماء يكون فيها الخطأ ويكون فيها الصواب، فنحن نأخذ الصواب الموافق للدليل، ونترك الخطأ المخالف للدليل، والعلماء ليسوا معصومين فيخطئون ويصيبون، والله -تعالى- قال: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ} فالعلماء إذا اختلفوا نرد خلافهم وأقوالهم إلى كتاب الله وسنه رسوله -ﷺ-، فما وافق الدليل أخذنا به، وما خالف الدليل

أهل السنة والجماعة مقيمون على طاعة العلماء وعلى طاعة ولاة الأمور فيما وافق الكتاب والسنة ويناصحون من حصل منه الخطأ

تركناه، والنبي -ﷺ- قال:» إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» ولكن لا يجوز لنا أن نأخذ الخطأ، وإنما نأخذ الصواب، الموافق لكتاب الله وسنه رسوله -ﷺ-، فنعلم أن روابط طاعة أولي الأمر من العلماء والأمراء إنها ما وافقت كتاب الله وسنه رسوله -ﷺ- وما خالف ذلك فإننا لا يجوز لنا أن نأخذ ما خالف الكتاب والسنة كائناً من كان، ولكن المجتهد من العلماء إذا أخطا له أجر على اجتهاده ولكن لا يجوز لنا أن نأخذ ما أخطأ فيه، وهو مأجور على اجتهاده ولا نتنقص العالم إذا أخطأ أو نحط من قدره، بل ندعو له، نستغفر له، ونقول هو اجتهد وبذل وسعه.

طريقة الخوارج والمعتزلة

وليس إذا خالفنا الأمير أو العالم في خطأ لم نوافقه عليه يكون معنى ذلك أننا نخرج على ولي الأمر ونخلع طاعته أو نستهتر بالعلماء لمجرد خطأ حصل من بعضهم لا يجوز لنا هذا، نحترمهم وإن أخطؤوا، لكن لا نتبعهم على الخطأ ونطيع الأمراء وولاة الأمور وإن أمروا بمعصية لكن نتجنب المعصية فقط ونطيعهم فيما عاداها، إنما هذا الذي يخرج على العلماء وعلى ولاة الأمور بسبب خطأ يحصل هذه طريقة الخوارج والمعتزلة، أما أهل السنة والجماعة فهم مقيمون على طاعة العلماء وعلى طاعة ولاة الأمور فيما وافق الكتاب والسنة، ويعتذرون عما خالف الكتاب والسنة ولا يعملون به ولا يمتثلونه ويناصحون من حصل منه الخطأ، قال -ﷺ-: «الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم».



﴿أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون﴾

د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

من أشرف ما يمكن أن يتعلمه العبد ويعلمه أسماء الله الحسنى؛ لأنها تتعلق بالله -عز وجل-، وشرف العلم من شرف المعلوم، وهذا الباب العظيم من أبواب العقيدة، توحيد الأسماء والصفات، وضع له العلماء ضوابط دقيقة حتى لا ينسب إلى الله ما لا ينبغي من أسماء وصفات، وباب أسماء الله الحسنى أدق من باب الصفات العلا لله -عز وجل-؛ لذلك اجتهد العلماء في إحصاء هذه الأسماء إيمانا بحديث النبي -ﷺ-: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة» متفق عليه، وروى الترمذي وغيره هذا الحديث وسرد بعده تسعة وتسعين اسما، وقال الألباني -رحمه الله- ضعيف.

لكن الحديث الذي فيه الأسماء الحسنى، منتشر بين الناس، ومطبوع في كل أرجاء العالم الإسلامي، ويكتبه عامة الناس على حوائط المدارس والجسور، والمباني العامة.

كنت وصاحبي في مكتبته، بعد صلاة العصر، نقلب الكتب إلكترونيا في الحاسوب.

انتشار الحديث لا يعني صحته؛ لذلك من عمل في جمع الأسماء الحسنى لم يعتمده، وإنما قام العلماء بتمحيص ما ورد فيه، فأزالوا ما لم يثبت من الأسماء الحسنى، وأبقوا ما ثبت، وأضافوا من كتاب الله ومن سنة النبي -ﷺ- باقي الأسماء، حتى أحصوا تسعة وتسعين اسما، مع اختلافهم على بعض الأسماء لاختلاف اجتهاداتهم وكلهم مصيب إما بأجر أو بأجرين من فضل الله.

- وما مناسبة هذه المقدمة ونحن بصدد قراءة تفسير هذه الآية من سورة الزخرف؟

- مناسبة ذلك أننا لا نستطيع أن نقول: إن من أسماء الله الحسنى (المبرم) استشهادا بهذه الآية.

- بالطبع لا نقول ذلك، وأنا شخصيا أتجنب الخوض في هذا الباب من العقيدة لدقته وخطورته واقرأ ما كتبه أهل الاختصاص، وأعجبني كتاب الشيخ د. عبدالرزاق الرضواني (أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة)، وكتاب (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى)، للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-، وكتاب (قطف الجنى الداني) للشيخ عبدالمحسن العباد.

- لنرجع إلى موضوع آية اليوم وهي آية في تهديد الكفار وتحديهم، يقول الله -تعالى-: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزخرف).

في تفسيره هذه الآيات: يكيدون به الحق الذي جئناهم به؟ فإنا مدبّرون لهم ما يجزيهم من العذاب والنكال. وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾ يقول: أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقهم، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم، فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا. وقوله: ﴿بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ يقول -تعالى ذكره-: بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم، وأخفوه عن الناس من سر كلامهم، وحفظتنا لديهم، يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق، وتكلموا به من كلامهم. وذكر أن هذه الآية نزلت في نفر ثلاثة تدارؤوا في سماع الله -تبارك وتعالى- كلام عباده.

أم أبرموا، أم أحكموا، أمرا، في المكر برسول -ﷺ-، فإنا مبرمون، محكمون أمرا في مجازتهم، قال مجاهد: إن كادوا شرا كدتهم مثله.

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾، ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم، بل، نسمع ذلك ونعلمه، ورسلنا، أيضا من الملائكة يعني الحفظة، لديهم يكتبون.

قتادة: أم أجمعوا على التكذيب فإنا مجمعون على الجزاء بالبعث.

الكلبي: أم قضوا أمرا فإنا قاضون عليهم بالعذاب. و(أم) بمعنى بل.

قوله -تعالى-: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾ أي ما يسرونه في أنفسهم ويتناجون به بينهم، (بلى) (نسمع ونعلم)، (ورسلنا لديهم يكتبون) أي الحفظة عندهم يكتبون عليهم، وروي أن هذا نزل في ثلاثة نفر كانوا بين الكعبة وأستارها، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا؟ وقال الثاني: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، وقال الثالث: إن كان يسمع إذا أعلنتم فهو يسمع إذا أسررتم.

(أم) منطقة للإضراب الانتقالي من حديث إلى حديث مع اتحاد الغرض.

انتقل من حديث ما أعد لهم من العذاب يوم القيامة ما أعد لهم من الخزي في الدنيا؛ فالجملة عطف على جملة ﴿هل ينظرون إلا الساعة﴾ (الزخرف:٦٦).

والكلام بعد (أم) استفهام حذفت منه أداة الاستفهام وهو استفهام تقريري وتهديد، أي أأبرموا أمرا؟ وضمير (أبرموا) مراد به المشركون الذين ناوؤوا النبي -ﷺ-، وضمير (إنا) ضمير الجلالة. والفاء في قوله: (فإنا مبرمون) للتفريع على ما اقتضاه الاستفهام من تقدير حصول المستفهم عنه، فيؤول الكلام إلى معنى الشرط، أي إن أبرموا أمرا من الكيد فإن الله مبرم لهم أمرا من نقض الكيد وإلحاق الأذى بهم، ونظيره وفي معناه قوله: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (الطور:٤٢).

عن مقاتل نزلت هذه الآية في تدبير قريش بالمكر بالنبي -ﷺ- في دار الندوة حين استقر أمرهم على ما أشار به أبو جهل عليهم، أن يبرز من كل قبيلة رجل ليشتركوا في قتل النبي -ﷺ- حتى لا يستطيع بنو هاشم المطالبة بدمه، وقتل الله جميعهم في بدر. والإبرام حقيقته: القتل المحكم، وهو هنا مستعار لإحكام التدبير والعزم على ما دبروه. والمخالفة بين (أبرموا ومبرمون)؛ لأن إبرامهم واقع، وأما إبرام الله جزاء لهم فهو توعد بأن الله قدر نقض ما أبرموه فإن اسم الفاعل حقيقة في زمن الحال، أي نحن نقدر لهم الآن أمرا عظيما، وذلك إيجاد أسباب وقعة بدر التي استؤصلوا فيها.

والأمر: العمل العظيم الخطير، وحذف مفعول مبرمون لدلالة ما قبله عليه.

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزخرف:٨٠). (أم) والاستفهام المقدر بعدها في قوله: (أم يحسبون) هما مثل ما تقدم في قوله: أم أبرموا أمرا (الزخرف:٧٩). وحرف (بلى) جواب للنفي من قوله: أنا لا نسمع، أي بلى نحن نسمع سرهم ونجواهم. والسمع هو: العلم بالأصوات. والمراد بالسر: ما يسرونه في أنفسهم من وسائل المكر للنبي -ﷺ-، وبالنجوى ما يتناجون به بينهم في ذلك بحديث خفي.

وعطف (ورسلنا لديهم يكتبون) ليعلموا أن علم الله بما يسرون علم يترتب عليه أثر فيهم وهو مؤاخذتهم بما يسرون؛ لأن كتابة الأعمال تؤذن بأنها ستحسب لهم يوم الجزاء.

والكتابة يجوز أن تكون حقيقة، وأن تكون مجازا، والأولى حملها على ظاهرها مع عدم إدراكنا لأمور الغيب وكيفيتها. و(الرسل): هم الحفظة من الملائكة؛ لأنهم مرسلون لتقصي أعمال الناس ولذلك قال: (لديهم يكتبون) كقوله: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق:١٨).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

تمردٌ على الله -تعالى- وتَنكُّرٌ للدِّين والفِطْرة والقيم الإنسانية

فرض ثقافة الشذوذ الجنسي على العالم الإسلامي

مركز تراث للبحوث والدراسات

ما زال الجدل مستمرا عن المحاولات الجارية للتطبيع الاجتماعي والقانوني مع ظاهرة الشذوذ الجنسي؛ حيث يسير هذا الاتجاه نحو جرّ البشرية إلى مخاطر وجودية وحضارية، طالَما حذر منها العلماء والعقلاء، ولا شك أن الشريعة الإسلامية وقفت موقفًا واضحًا وصارمًا تجاه هذه الجريمة النكراء؛ حيث مر هذا اللون من العلاقة بأكثر من اسم في كتب الأصول، فكتب الفقه الإسلامي والتشريع تسميه: الفاحشة، وبعض الكتب الفقهية تسميه: اللواط، نسبة لفعل قوم لوط، وإن كره بعض الناس هذه التسمية حتى لا يذكر اسم نبي الله لوط مرتبطا بجريمة، وإن كانت نبوته تنكرها، وأطلق عليه مصطلح: الشذوذ، ثم أخيرا: المثلية، وأيا كان اسمه، فهو في النهاية في عرف القرآن والسنة، اسمه: الفاحشة، أو الحرام، واليوم نستعرض موقف الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام والهيئات الإسلامية وموقفهم الرافض لهذه الجريمة النكراء.



الشيخ العبيلان: شيوع فاحشة الشذوذ منذرٌ بالعذاب الأليم ومن سنن الله تعالى أنّه كلما كان السبب خاصًا كان العذاب والنكال خاصًا، وكلما كان السبب عاما كانت العقوبة عامة



موقف الصحابة -رضوان الله عليهم- من الشذوذ

أجمع الصحابة على قتل من يقوم بفعل قوم لوط، لكنهم اختلفوا في طريقة قتله، فمنهم من ذهب إلى أن يحرق بالنار، وهذا قول على -رضي الله عنه-، وبه أخذ أبو بكر -رضي الله عنه- ومنهم قال: يرمى به من أعلى شاهق، ويتبع بالحجارة، وهذا قول ابن عباس -رضي الله عنه-، ومنهم من قال: يرجم بالحجارة حتى يموت، وهذا مروى عن على وابن عباس أيضاً، ثم اختلف الفقهاء بعد الصحابة، فمنهم من قال يقتل على أي حال كان، محصنا أو غير محصن، منهم من قال: بل يعاقب عقوبة الزاني، فيرجم إن كان محصنا، ويجلد إن كان غير محصن، ومنهم من قال: يعزر التعزير البليغ الذى يراه الحاكم.

فذهب أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وخالد بن الوليد وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس ومالك وإسحق بن راهوية والإمام أحمد في أصح الروايتين عنه والشافعي في أحد قوليه إلى أن عقوبته أغلظ من عقوبة الزنا، وعقوبته القتل على كل حال، محصنا كان أو غير محصن، وذهب الشافعي في ظاهر مذهبه والإمام أحمد في الرواية الثانية عنه إلى أن عقوبته وعقوبة الزاني سواء، وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن عقوبته دون عقوبة الزاني وهى التعزير.

أقوال العلماء في اللواط

هذه جمل من أقوال العلماء الأفذاذ -عليهم رحمة الله- في اللواط وأهل اللواط، ومن استمرأه وقبله، ورضيه دستوراً وطريقاً يلتمسه، وإنه -والله- سبب لسوء الخاتمة، وسبب للغفلة المهلكة، نسأل الله السلامة والعافية.

الإمام النووي - رحمه الله

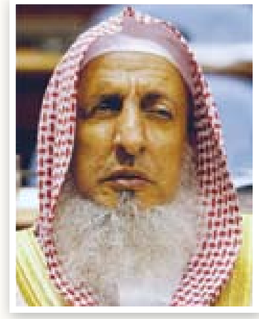
يقول النووي -رحمه الله- في كتاب المجموع شرح المهذب: «فإن اللواط وهو إتيان الذكور في أدبارهم محرم وهو من الكبائر لقوله -تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ فسماه فاحشة والله يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾» انتهى.

الإمام الذهبي - رحمه الله

وقال الذهبي رحمه الله -تعالى- في كتاب الكبائر: «قد قص الله -عز وجل- علينا قصة قوم لوط في غير موضع، فعاقبهم بأن أرسل عليهم حجارة من طين طبخت حتى صارت كالأجر وصبها عليهم يتلو بعضها بعضا، معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا، وما هي من الظالمين في هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب، وأجمع المسلمون على أن اللواط من الكبائر التي حرمها الله -تعالى-، فقال -تعالى-: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء

آل الشيخ: جريمة الشذوذ الجنسي من أبشع الجرائم وأقبحها عند الله -تعالى-

أكد مفتي عام السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، في بيان له الأربعاء الماضي ٢٢ / ١٢، موقف المملكة الثابت تجاه تحفظها على نص قرار الأمم المتحدة؛ بسبب مصطلحات «الهوية والميول الجنسية غير المتفق عليها وتعارضها مع هويتها العربية والإسلامية التاريخية».



وقال آل الشيخ، في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية (واس): «إن جريمة الشذوذ الجنسي من أبشع الجرائم وأقبحها عند الله -تعالى-»، مؤكدا أن «أصحاب هذه الجرائم ممقوتون عند الله -تعالى، موصوفون بالخزي والعار في الدنيا والآخرة».

وأضاف: «ولقد ابتلي العالم بأسره في هذا الزمن بجرأة ماجنة، ودعاوى باطلة، وشعارات فاسدة، وانحراف مقيت، يراد منه تجريد الإنسان من إنسانيته، ومن أرقى خصائصه التي أكرمه الله -تعالى- بها، وفضله بها على كثير ممن خلق تفضيلا».

وقال آل الشيخ: «إن هذه دعاوى باطلة وشعارات مشينة، مؤكدًا أن حقوق الإنسان عامة، وما فيها من معاني الخير والرحمة والعدل والصلاح، هي في شرع الله أولاً وآخراً، لا في الأهواء المنحرفة المورثة للفساد في الأرض».

٧٤)، وكان من القوم الذين أرسل إليهم أو القرية التي أرسل إليها سدوم، وقد كان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها الله سبحانه في كتابه كانوا يأتون الذكران من العالمين في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء أخرى كانوا يعملونها من المنكرات، وروى الذهبي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله -تعالى-، قيل: من هم يا رسول الله، قال: المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الذكر» يعني اللواط، وجاء رجل إلى الإمام أحمد -رحمه الله- ومعه صبي حسن فقال: الإمام: ما هذا منك؟ قال ابن أختي، قال لا تجئ به إلينا مرة أخرى، ولا تمش معه في طريق لئلا يظن بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوءًا» انتهى.

الإمام الشوكاني - رحمه الله

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: «وأخرج البيهقي عن علي -رضي الله عنه- أنه رجم لوطيا، قال الشافعي: وبهذا نأخذ برجم اللوطي محصناً كان أم غير محصن، وقد اختلف أهل العلم في عقوبة الفاعل للواط والمفعول به بعد اتفاقهم على تحريمه وأنه من الكبائر للأحاديث المتواترة في تحريمه ولعن فاعله، وذهب علي بن أبي طالب إلى أن اللوطي يقتل بالسيف ثم يحرق لعظم المصيبة، وأجمع الصحابة على قتله، وما أحق مرتكب هذه الجريمة ومقارف هذه الرذيلة الذميمة بأن يعاقب عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين، ويعذب تعذيباً يكسر شهوة الفسقة المتمردين فحقيق بمن أتى فاحشة قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين أن يصلى من العقوبة بما يكون في الشدة والشناعة مشابها لعقوبتهم، وقد خسف الله -تعالى- بهم واستأصل بذلك العذاب بكرهم وثيبهم».

ابن حجر الهيتمي - رحمه الله

وقال ابن حجر الهيتمي -رحمه الله- في الزواجر: «وأجمعت الأمة على أن من فعل بمملوكه فعل قوم لوط من اللوطية المجرمين الفاسقين الملعونين فعليه لعنة الله ثم عليه لعنة الله ثم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فعليهم أشد اللعنة الدائمة الظاهرة وأعظم الخزي والبوار والعذاب في الدنيا والآخرة ماداموا على هذه القبائح الشنيعة البشعة الفظيعة الموجبة للفقر وهلاك الأموال وانمحاق البركات والخيانة في المعاملات والأمانات، ولذلك تجد أكثرهم قد افتقر من سوء ماجناه وقبيح معاملته لمن أنعم عليه وأعطاه ولم يرجع إلى بارئه وخالقه وموجده ورازقه بل بارزه بهذه المبارزة المبينة على خلع جلباب الحياء والمروءة والتخلي عن سائر صفات أهل الشهامة والفتوة والتحلي بصفات البهائم، بل بأقبح وأفظع صفة وخلة؛ إذ لا تجد حيواناً ذكراً ينكح مثله، فناهيك برذيلة تعففت عنها الحمير. فكيف يليق فعلها بمن هو في صورة رئيس أو كبير، كلا بل هو أسفل من قذرة وأشأم من خبرة، وأنتن من الجيف، وأحق بالشرور والسرف، وأخو الخزي والمهانة، فبعداً له وسحقاً وهلاكاً في جهنم وحرقاً» انتهى.

الأزهر: محاولات فرض ثقافة الشذوذ الجنسي على العالم الإسلامي عودةِ إلى عهود التّسلط الفكري في أزمنة الاستعمارِ وفرضِ الوصاية على الشّعوب والأمم



الشـوكـانـي: حقيق بمن أتى فاحشة قوم لوط أن يَصْلَى من العقوبة بما يكون في الشدة والشناعة مشابها لعقوبتهم

ابن القيم - رحمه الله

وقال: ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: «ولم يثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قضى في اللواط بشيء؛ لأن هذا لم تكن تعرفه العرب، ولم يرفع إليه -صلى الله عليه وسلم-، ولكن ثبت أنه قال: «اقتلوا الفاعل والمفعول به»، وحكم به أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- وكتب به إلى خالد بعد مشاورة الصحابة، وكان علي أشدهم في ذلك، وأجمعت الصحابة على قتله، وإن اختلفوا في كيفية القتل» انتهى

أقوال العلماء المعاصرين

الشيخ عبدالله العبيلان حفظه الله

قال المشرف العام على فرع الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء وعضو الإفتاء بمنطقة حائل، الشيخ عبد الله العبيلان في كلمة له بخصوص محاولات فرض ثقافة الشذوذ الجنسي على العالم الإسلامي: البشرية لم تتمرد في تاريخها على الله -تعالى- كما يحدث اليوم، قال -تعالى-: {وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ العَذابِ الأَدنى دونَ العَذابِ الأَكبَرِ لَعَلَّهُم يَرجِعونَ} (السجدة: ٢١)، في هذه الآية أنّ الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة، أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخصص الله -تعالى ذكره- إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال فأوفى لهم بما وعدهم». (تفسير

الطبري (١٠٩/٢١)).

وبين الشيخ العبيلان أن هذه الآية فيها أيضًا: أنّ من سنن الله -تعالى- أنّه كلما كان السبب خاصًا كان العذاب والنكال خاصًا، وكلما كان السبب عاما كانت العقوبة عامة، وما ربك بظلام للعبيد، وأعتقد أن البشرية لم تتمرد على الله في تاريخها كما اليوم، لولا وجود المسلمين.

بيان خبر لوط مع قومه

وعن خبر قوم لوط -عليه السلام- قال الشيخ العبيلان: قال الله -جل ثناؤه- في بيان خبر لوط مع قومه: ﴿وَلوطًا إذ قالَ لقومه أَتأتونَ الفاحشَةَ وَأنتُم تُبصِرونَ (٥٤) أَئِنَّكُم لَتَأتونَ الرِّجالَ شَهوَةً من دونِ النِّساءِ بَل أَنتُم قَومٌ تَجهَلونَ (٥٥) فَما كانَ جَوابَ قَومِه إلّا أَن قالوا أَخرجوا آلَ لوط من قَريَتِكُم إنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرونَ (٥٦) فَأَنجَيناهُ وَأَهلَهُ إلّا امرَأَتَهُ قَدَّرناها مِنَ الغابِرينَ﴾ (النمل: ٥٤-٥٧)، فانظر كيف عمهم العذاب، وأنجى الله -سبحانه وتعالى بمنه وكرمه- أولياءه وحزبه، فأعظم الذنوب هو مسخ الفطرة، وعبادة الشيطان، قال -تعالى-: ﴿أَلَم أَعهَد إلَيكُم يا بَني آدَمَ أَن لا تَعبُدوا الشَّيطانَ إنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبينٌ﴾ (يس: ٦٠).

منذرٌ بسيل عذاب

وأكد الشيخ العبيلان أن شيوع هذه الفاحشة منذرٌ بسيل عذابٍ قد انعقد غمامه، ومؤذن بليل بلاءٍ قد ادلهم ظلامه، فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح، وكأنكم بالباب وقد أغلق، وبالرّهن وقد غلق، وبالجناح وقد علق، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبونَ﴾، (الفوائد لابن القيم).

وأضاف، وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ» رواه الترمذي وصححه الألباني، وقال -تعالى-:﴿قُل لِلَّذينَ كَفَروا إن يَنتَهوا يُغفَر لَهُم ما قَد سَلَفَ وَإن يَعودوا فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلينَ﴾ (الأنفال: ٣٨).

النووي: اللواط محرم وهو من الكبائر

الذهبي: أجمع المسلمون على أن اللواط من الكبائر التي حرمها الله تعالى

مركز الأزهر العالمي

فرض ثقافة الشذوذ الجنسي

وفي بيان لمركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية أكد فيه أن محاولات فرض ثقافة الشذوذ الجنسي على العالم الإسلامي بدعوى قبول الآخر، وكفالة الحقوق والحريات هو من قبيل التّلاعب بالألفاظ، والتّنكُّر للدّين والفِطْرة والقيم الإنسانية، والعودة إلى عهود التّسلط الفكري في أزمنة الاستعمارِ وفرضِ الوصاية على الشُّعوب والأمم.

رفض قاطع

وأكد المركز رفضه القاطع لكل محاولات ترويج الشذوذ الجنسي وما يسمى بـ(زواج المثليين) لاسيّما في العالم الإسلامي، كما أعلن رفضه القاطع تسمية هذا الشذوذ زواجًا، مؤكدا أن الزواج في الأديان، بل في عوالم الكائنات الحيّة؛ لا يكون إلا بين ذكر وأنثى، وفق ضوابط مُحدّدة.

فاحشةٌ مُنكرةٌ

كما **أكد البيان** أنّ الشذوذ الجنسي فاحشةٌ مُنكرةٌ، مخالفةٌ للفطرة الإنسانية، وهادمة للقيم الأخلاقية، وسلوكٌ عدواني، يعتدي به فاعلُه على حقّ الإنسانيّة في حفظ جِنسِها البشري، وميولها الطبيعية بين نوعيها، وعلى حقّ النشء في التربية السّوية بين آباء وأمهات، قال الله -تعالى-: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾. (الأعراف: ٨٠ -٨٤) وبقول رسول الله -ﷺ- لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ». (أخرجه الحاكم).

نصائح للآباء والأمهات

وختم الأزهر بيانه بنصائح عدة للآباء والأمهات للحفاظ على أبنائهم من الشذوذ والانحراف منها:

١) مُتابعة أنشطة الأولاد الواقعية والإلكترونية؛ بغرض تحصينهم من رسائل ترويج الشُّذوذ الجنسي وتقبُّله ودعمه مدفوعة الأجر في المُحتويات والأنشطة الآتية: (الألعاب الإلكترونية- تطبيقات الهواتف والأجهزة الذّكية- الأفلام الكرتونية- المسلسلات والأفلام السّنمائية- المواد الرائجة على مواقع التّواصل الاجتماعي- الكتب والروايات- فعاليات دورات الألعاب الرياضية- إعلانات وملصقات البضائع والمنتجات)، وغيرها.

(٢) توضيح موقف الأديان والفضائل الرافض للشذوذ الجنسي، ونشر وعي صحيح يتصدى للدعاية المُوجّهة لهم عبر المنافذ المذكورة.

(٣) شغل أوقات فراغ الأبناء بما ينفعهم من تحصيل العلوم النّافعة، والأنشطة الرياضيّة المُختلفة.

(٤) تنمية مهارات الأبناء، وتوظيفها فيما ينفعهم، وينفع مجتمعهم، والاستفادة من إبداعاتهم، وتقديم القُدوة الصّالحة لهم.

(٥) تخيّر الرُّفقة الصّالحة للأبناء، ومتابعتهم في الدراسة من خلال التواصل المُستمر مع معلميهم.

(٦) التّشجيع الدّائم للشّباب على ما يقدمونه من أعمال إيجابية ولو كانت بسيطة من وجهة نظر الآباء، ومنحهم مساحة لتحقيق الذات، وتعزيز القدرات، وكسب الثقة.

ابن حجر الهيتمي: أجمعت الأمة على أن من فعل فعل قوم لوط فعليه لعنة الله ثم عليه لعنة الله ثم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين



محاضرة الافتتاح للمخيم الربيعي لتراث الأحمدي ومبارك الكبير

فضل الدعوة إلى الله تعالى ومقومات الداعية الناجح

منهج السلف الصالح صمام أمام للداعي إلى الله تعالى لنفسه ولأهله وللمسلمين

في المحاضرة الافتتاحية لمخيم جمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير) قدم رئيس جمعية آفاق الخير الشيخ جاسم العيناتي محاضرة قيمة بعنوان: (فضل الدعوة إلى الله -تعالى) بين من خلالها أهمية الدعوة وفضلها وأهم الصفات والمقومات اللازمة للداعية إلى الله -تعالى-. وقد حضر هذا الافتتاح عدد من رؤساء القطاعات ورؤساء الهيئات الإدارية بالجمعية، وقدم المحاضرة رئيس الهيئة الإدارية لفرع الظهر الشيخ سالم الطويّل.

في البداية أكد الشيخ العيناتي على أهمية الدعوة وفضلها مستدلاً بقول الله -تبارك وتعالى- في كتابه الكريم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، فالدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- هي عمل الأنبياء والمرسلين.

كسب عظيم

وأضاف، ولا شك أن الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- هي ما يكون من كسب عظيم لمن يقوم بهذا العمل الجليل، من هداية للناس، ومن توجيه لهم، ومن القيام بحاجاتهم، فالمدعو قد يكون فقيرا يحتاج إلى أن تساعده، وأن تسير في حاجته، وقد يكون في حاجة إلى توجيه، فبتوجيهك يمكن أن تنقذه، ويمكن أن تُلبي أمورا يغفل عنها، وقد يكون مريضًا فتدله على طريق الشفاء. بعض الناس يجهل الرقية الشرعية وكثير من يُصاب بالعين، ويُصاب بالحسد ويذهب إلى الأطباء وقد يجري عمليات ويظل مريضًا، كذلك من يُسحر -والعياذ بالله، ولجهل الناس قد يذهب بعضهم إلى مشعوذ أو دجال يبتزه بالمال؛ فلا يعرف مثل هذه الأمور إلا الداعي إلى الله -سبحانه وتعالى.

منهج السلف الصالح

وبين الشيخ العيناتي أنّ الداعي إلى الله سائر على منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، وهو في الحقيقة كما نقول صمام أمان لنفسه، ولأهله، ولإخوانه، بل ولجميع المسلمين، ولذلك النبي -ﷺ- حثّنا على طلب العلم، مهما درست وتعلمت فاعلم أنك مازلت طويلب علم، تحتاج إلى العلم، ولذلك فإن النبي -ﷺ- يقول: «وإن الأنبياء لم يوَرّثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

العلم لا يقتصر على الحفظ فقط

كما أكد الشيخ العيناتي على أنّ العلم لا يقتصر على حفظ الآيات والأحاديث وأقوال علماء السلف -رضوان الله عليهم- أجمعين، فالدعوة تحتاج إلى الاطلاع على أراء الناس وأفكارهم وأباطيل الدجالين. ففي هذه الأيام تحدث مصائب كبيرة في هذا المجتمع، فنجد بعض الشباب ألحد يلحد لشبهات برأسه. فأنت تأتي له بالآيات والأحاديث، لكن هو عنده شبهات فيها أسلوب ما يسمى بالفكر العقلاني أو الفلسفي أو المنطقي. فلو أنك غير مطلع على الردود التي كتبها بعض العلماء وطلبة العلم ممن عنده إحاطة بهذه المواضيع، لا تستطيع أن ترده أو تقنعه؛ ولذلك كلما كان عندك ما يسمى بنوعية من المعلومات المختلفة الدارجة في المجتمع اليوم فهذا مهم جدا، وقد حدث مع بعض أئمة المساجد أن طُرحت عليهم شبهات، لكنه ما عنده علم، فأخذ هذا المتلبس بهذه الشبهات يناقش ويطرح على إمام المسجد أسئلة وأفكارا ما سمع بها ولا مرت بخياله، فيقف الشيخ حائرا ما عنده رد.

التزود بأنواع المعرفة

وشدد الشيخ العيناتي على أنّ الداعي إلى الله -سبحانه وتعالى- يجب أن يتزود بأنواع المعرفة ولاسيما فيما يدور بالمجتمع والرد عليها، ويكون رداً قويا ومقنعًا. ليس شرطا أن يكون آية أو حديثاً، ففي كتب شيخ الإسلام ابن تيمية تراه يرد على العقلانيين أحيانا بالمنطق والفكر.



الشيخ جاسم العيناتي وعريف الندوة الشيخ سالم الطويل رئيس فرع الزهراء

تجربة شخصية

ثم حكى الشيخ العيناتي تجربة شخصية حدثت له فقال: حدثت لي واقعة وتصرفت بتوفيق من الله -عز وجل-، وكان عندي سبق في قراءة كتاب درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو كتاب متعب في فهمه وفك رموزه، وعندما راجعنا ما فيه بدراسة أخرى فهمنا كلامه. لكن واجهنا دكتور أزهري أخذ الدكتوراه من السوربون في كلية شرعية -كلية أصول الدين- وكان يدرس ملل ونِحَل، فأول محاضرة تكلم عن العقل ومدحه، وصار العقل البشري كأنه ميزان المعرفة. وكان يحضر له مزيج من جميع الجنسيات، جاؤوا ليطلبوا العلم، فشعرت بأن هذا الدكتور ينسف رسالة الجامعة كلها! فدعوت الله وأنا بالمحاضرة أن يلهمني الرد عليه، واستعنت بالله، وكان وهو يحاضر تأتيني بعض الأفكار. وكان قد بقي على المحاضرة عشر دقائق فتوجه الدكتور للطلبة إن كان أحد عنده سؤال؟ فقلت له: أنا، لقد فهمت من كلامك أن العقل البشري هو ميزان المعرفة، ولكنْ عندي نقطتان مهمتان، فلو بيّنت لي الصواب فيهما سلّمت لك. قال: فما هما؟

لماذا الناس العقلاء مختلفون؟

قلت: المسألة الأولى، لماذا الناس العقلاء مختلفون؟ هذا بوذي وهذا نصراني وهذا مسلم. قال: هذا اختلاف شكلي، قلت: لا، ليس اختلافا شكليا، الناس تتقاتل على الاختلاف، وهناك حروب على هذا الاختلاف. قال: هكذا هم. قلت له: هذا ليس بجواب.

لماذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب؟

المسألة الثانية: لماذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب؟ مادام العقل البشري يوجهك إلى الحقيقة؟ فهذا البوذي كان من المفترض ألا يعبد بوذا مادام أنه عاقل، وصنع القنبلة الذرية وذكي في أمور الدنيا، فعقله يوجهه لعبادة الله مباشرة! قال: الاختلاف في البشر لازم، قلت: وأنت الآن تتكلم بأسلوب غير واقعي وغير منطقي، قال: لماذا؟ قلت: العقل البشري ليس عقلا واحدا، بل ينقسم إلى ثلاثة أقسام أو ثلاثة أنواع، هل تعرفهم؟ قال: لا، بل هو عقل واحد. قلت له: أخطأت، فشيخ الإسلام ابن تيمية قسّم العقل البشري إلى ثلاثة أقسام -وهو كلام عقلاني ومنطقي جدا.

فأول شيء، العقل السليم الذي يوافق النقل السليم، وهو عقل المؤمن والمسلم. وهناك العقل المريض، وهو المتردد بين السلامة وبين الموت، وهو عقل المنافق. وعقل ميت، وهو عقل الكافر. فقال لي: من أين جئت بهذا الكلام؟ قلت: كتاب كبير عالي المستوى اسمه دار تعارض العقل والنقل وهو مكون من أحد عشر مجلدا. فقال: أين هذا الكتاب؟ قلت: موجود بمكتبة الملك عبد العزيز.

العلم لا يقتصر فقط على الحفظ وإنما يحتاج للفهم والقدرة على رد أفكار المبطلين ودحض شبهات الدجالين

منهج الغرب

والخلاصة أنه لما كان عندي دراية وعلم بهذا الكتاب وبالاستعانة بالله -عز وجل- استطعت أن أدحر حجته. فالغرب والملاحدة والعلمانيون يريدون أن يرسخوا عند الناس أنه بالعقل تستطيع أن تفهم الصواب والخطأ مجردا عن الوحي الإلهي، فيقولون: أليس هذا العقل لتفكر به؟! نعم أفكر، لكن هذا العقل المجرد لا يوصل للحقيقة؛ ولذلك عندما يُسلم المسلم بأن الله -عز وجل- هو العليم، هو القدير، هو الحكيم، هو الخبير، يطمئن قلبه؛ لأن علمك وقدرتك وحكمتك قليلة؛ فسلّم أمرك للعليم القدير الحكيم.

وبين الشيخ العيناتي أنه عندما يحكم الله بأمر أو يقر شيئا في شرعه، فإنه -سبحانه وتعالى- يقرّه بدقة، وبكل علم منه -سبحانه وتعالى-، لذلك فمن شريعة الله -سبحانه وتعالى- أنك في الأمور المجهولة نتائجها، وأنت متوجه لتفعلها، فعليك أن تستخير قبل الشروع في هذا الأمر. فلماذا تستخير الله؟ أين عقلك؟! فحتى لو أن عندك معلومات عن أمر ما، إلا أنك لا تعلم أين الخير في الحقيقة.

الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ

فطلب الخير من الله -عز وجل- والاستخارة، هو الأمر الذي يدل على ضعف قدرتك، وضعف تفكيرك، وضعف علمك مهما وصلت، ولذلك لا بد أن تلتزم بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- وما كان عليه السلف الصالح من الالتزام بفهم الكتاب والسنة بالفهم السليم.

الاستقلال بالفكر البشري خطر كبير

وأكد الشيخ العيناتي أنّ الاستقلال الفكر البشري لوحده عن كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- وفهم الصحابة -رضوان الله عليهم- مصيبة وخطر كبير، لا تطلق لعقلك العنان بأنك تفهم وتعقل، وأنك ذكي. فعلماء الغرب عندهم تكنولوجيا ومعرفة في أمور الدنيا، إلا أنهم يوم القيامة إذا أُدخلوا النار فإنهم يعترفون ويقولون: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}. فلذلك فالذكاء ليس أن تكون متقدما بشهادة كبيرة في الدنيا أو صاحب إبداع وتميز، وهذا أمر مطلوب وجميل في الدنيا، لكن أهم شيء أن يكون عندك إيمان صادق راسخ ثابت بأن الحق والعلم والمعرفة من عند الله. لذلك يقول الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}. وقال -تعالى-: {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. هذه آية الميزان تزن بها نفسك، وتزن فيها ما تدعو إليه، ومع ذلك تسأل الله الثبات. فالمسألة خطيرة؛ فالقلب يتقلب لكن كن دائما مستعينا بالله. وكان من دعاء النبي -ﷺ-: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك».

الاستسقاء

من دلائل فقر الخلق إلى الله تعالى

الخلق فقراء إلى الله، لا غنى لهم عنه في مختلف أحوالهم، يلجؤون إليه في الشدة والرخاء، وهو -سبحانه- واسع حميد، يعطي من سأله بسخاء مديد، يداه مبسوطتان بالإنفاق، سحاء الليل والنهار، ويكشف كل كرب شديد، نجّى ذا النون من أجج البحار وظلماء القفار.

مرجو للعطاء والإحسان، سخر مع سليمان -عليه السلام- جنودا من الجن والإنس والطير فهم يوزعون، لا راحم ولا واسع للعبيد سواه، رحم أيوب -عليه السلام- فكشف عنه وأكرمه بجراد من ذهب، لا ملجأ ولا مفر منه إلا إليه، استغاث به نبينا -ﷺ- في بدر فأغاثه بماء وأنزل جنودا لم يروها، وهو فارج الكروبات ومغيث اللهفات، أنزل على نبينا -ﷺ- أمنا بعد خوف في الغار، وهو العالم بالظواهر والنيات، اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس.

مستو على عرشه، كبيرٌ خلق الأكوان ودبّر الأزمان، وأغشى الليل على النهار، ملك عظيم يقول للشيء: ﴿كن فيكون﴾، صمد قهار، إذا تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رعد ورجفة شديدة فرقا من الواحد الأحد، يحث الأواب، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، ويتوب على من تاب؛ فتاب على آدم بعد النسيان.

قائم -سبحانه- بأرزاق المخلوقات

قائم بأرزاق المخلوقات؛ فرزق الطيور في علو أوكارها، والحيتان في بحارها، وأرزاقه دارَّة من السماء والأرض على عباده، ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾، وأغدق عليهم النعم والآلاء، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، وإذا لجأ العباد إليه وشكروه؛ منحهم مزيدا مما نالوه، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قوي متين، قال للسموات وللأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، لا يعجزه إنزال القطر من السماء، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، ولكن العباد بخطاياهم يمنعون رزق الله إليهم، قال -سبحانه-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

ما يصاب به العباد ببعض ذنوبهم

وما يصاب به العباد من القحط وقلة الأرزاق، إنما هو ببعض ذنوب وخطايا اقترفوها، قال -عز وجل-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾، والبعد عن الاستقامة يمنع القطر من السماء، قال -جل شأنه-: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾، والذي يفوت بارتكاب المعاصي من خيري الدنيا والآخرة أضعاف ما يحصل من السرور



الخلق فقراء إلى الله ولا غنى لهم عنه في جميع أحوالهم ويلجؤون إليه في الشدة والرخاء

والللذة بها، قال -سبحانه-: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، والألم فيمن أسخط ربه ومولاه بتدنيس نفسه بالذنوب والآثام؛ فمنع الرزق عن نفسه وعن غيره، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾.

المعاصي والذنوب مهلكة للأوطان والشعوب

والمعاصي والذنوب مهلكة للأوطان والشعوب، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ أي: قلة الأرزاق ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، وهي جالبة للشرور والمصائب، بها تزول النعم وتحل النقم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، وبسببها تتوالى المحن، وتتداعى الفتن ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.

بالمعصية تتعسر الأمور

وبالمعصية تتعسر الأمور على العاصي، وتمحق بركة عمره، ويعود حامده من الناس ذاما له، وقد توهم بعض الناس في أمر الذنب؛ إذ لم يروا تأثيره في الحال، وقد يتأثر تأثيره فينسوا أنه من الذنب، ولم يعلم أن عقوبة الذنب تحل ولو بعد حين، قال -سبحانه-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾، ومن عمل سوءاً جزي به، لُعن إبليس وأهبط من منزل العزّ بترك سجدة واحدة، وأخرج آدم من الجنة بأكلة تناولها، ودخلت امرأة النار في هرة حبستها، وبينما رجل يجر إزاره؛ إذ خسف به؛ فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة.

الذنب من علامة الهلاك

الذنب على العاصي من علامة الهلاك، وإذا صغر الذنب في عين العبد عظم عند الله، وصغائر الذنوب إذا اجتمعت على الرجل أهلكته، قال أنس -رضي الله عنه-: «إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا نعدها على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الموبقات» (رواه البخاري)، والذنب على الذنب يُعمي، والمجاهرة به من أعظم الأوزار؛ قال -صلى الله عليه وسلم-: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين» (متفق عليه).

التقصير في أداء الواجب

والذنب لا يقتصر على ارتكاب المناهي فحسب؛ بل إن التقصير في أداء الواجب من جملة المآثم، ومن لم يتقدم بالطاعة فقد تأخر بالتقصير، ومن أعظم الاغترار: التمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة.

إذا أخطأ العباد أنذرهم الله -تعالى

وربنا -سبحانه- الرؤوف اللطيف الحليم، إذا أخطأ العباد أنذرهم، فيمنع عنهم القطر؛ ليلجؤوا إليه بالاستغفار والإنابة، وإذا كثر الاستغفار وصدر عن قلوب مطمئنة؛ دفع الله عنها ضروبا من النقم، وصرف عنها صنوفا من البلايا والمحن، قال -عز وجل-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، وأنزل عليهم الخير والرحمات، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

ما ضاق على العباد أمر ولجؤوا إلى الله تعالى إلا رزقهم بغير حساب

بالاستغفار تنال السعادة

وبالاستغفار تنال السعادة ويعطى كل ذي فضل فضله، ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾، وبالاستغفار ينهمر المطر من السماء فينعم الخلق بالقطر، ويستبشرون بالزروع والأبناء والعيون، ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾.

لزوم التوبة

ومع الاستغفار لازموا التوبة؛ فلا تظلموا خلقا، ولا تمزقوا بالغيبة عرضا، وتسامحوا وتراحموا، ولا تشاحنوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، واحفظوا أموالكم من دنس المحرمات والشبهات، وأكثروا من الصدقة بكسبكم الحلال ترزقوا، وأمروا بالمعروف تخصبوا، وانهوا عن المنكر تنصروا، واسعوا إلى التماس هبات الوهاب، فربنا كريم ودود، من لجأ إليه أعطاه، ومن قرب منه أدناه، ومن سأله أرضاه.

اللجوء إلى الله -تعالى

وما ضاق على العباد أمر ولجؤوا إليه؛ إلا رزقهم بغير حساب، ولا عظم عليهم خطب إلا جعل لهم معه فرجا قريبا، وأبواب فضله واسعة: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾، جعل مع الاستغفار أرزاقا، ومع الدعاء عطاء، ومع الاستكانة سخاء، فتوجهوا إلى الله مستغفرين راغبين، مؤملين داعين، متوكلين راجين، منيبين تائبين، تنالوا العطايا من الكريم.



حقيقة التوكل على الله -تعالى- وثمراته

د. أحمد حمود الجسار

أمرنا الله -تعالى- بالإنابة إليه، والتوكل عليه، فقال -تعالى-: {وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران ١٦٠)، وجاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- يريد أن يستعلمَ: هل رَبْطُ ناقته ينافي توكله على الله، فقال: يا رسول الله، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» (رواه الترمذي). ذلكَ أنَّ الأخذَ بالأسباب لا ينافي توكلَ القلب على الله -عز وجل-، ولذلكَ فقد أَمَرَ الشَّرعُ بالأَخْذِ في الأسباب والعمل؛ حتّى لا يَتَحوّلَ التّوكُلُ إلى تَواكُلٍ وكَسَلٍ، والله -تبارك وتعالى- قد جبر ضعفَ الإنسانِ بالتوكلِ عليه، واستجلابِ الخيرِ منه، ودفعِ الشرِّ عنه، وتفويضِ الأمر إليه -سبحانه-، مع الأخذ بالأسباب الصحيحة.

والتوكلُ: هو صِدقُ اعتمادِ القلب على الله، في استجلابِ المصالح ودفع المضارِّ، وهو أعظمُ الأسبابِ التي يحصلُ بها المطلوب، ويندفعُ بها المرهوب، وهو دليلُ الثقة بالله -تعالى-، ولهذا كان التوكلُ من صفاتِ المؤمنين، الواثقينَ بربِ العالمين، كما قال -تعالى-: {وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران ١٦٠)، ولهذا أيضا كانت للتوكلِ المنزلةُ السنية، في الشريعة الإسلامية، فهو من صفات السبعين ألفًا، الذين يدخلون الجنةَ بلا حساب، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بغيرِ حِساب، هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» (متفق عليه). أسأل اللهَ -عز وجل- أن يجعلني وإياكم منهم.

من أسباب نيل محبة الله

والتّوكُّلُ على اللهِ سبب مِن أسبابِ نيل محبة الله -تبارك وتعالى- والقرب منه؛ قالَ اللهُ -جل في علاه-: {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران ١٥٩).

من أسبابِ النصرِ والظّفَر

والتّوكُّلُ على اللهِ هو مِن أسبابِ النصرِ والظّفَر، قال -تعالى-: {إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران ١٦٠)، ومن وصل إليه القضاءُ ونَفَذَ إليه القَدَر، فليستقبله بالتوكل والصبر، قال -تعالى-: {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (التوبة ٥١).

من أسباب الوقاية من الشيطان

ومن خشي الشيطانَ وكيدَه، كان التوكلُ على الله له حصنًا حصينا، قال -تعالى-: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (النحل ٩٩)، وقال النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «من قالَ -إذا خرجَ من بيتِهِ-: بِسمِ اللهِ، توكَّلتُ على اللهِ، لا حَولَ

أَمَرَ الشّرعُ بالأَخْذِ في الأَسباب والعمل حتّى لا يَتَحوّلَ التّوكُلُ إلى تَواكُلٍ وكَسَلٍ

ولا قوّةَ إلّا الله، يقالُ لَهُ: كُفيت، ووُقيتَ، وتنحّى عنهُ الشّيطانُ» (رواه الترمذي)، ومن تخلى عنه الناسُ وتولوا معرضين، فإنّ اللهَ حَسْبُهُ بتوكله على العزيز الحكيم: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة ١٢٩).

من أسبابِ الرّزقِ وكفايةِ اللهِ العبدَ

والتّوكُّلُ على الله هو من أسباب الرّزقِ وكفايةِ الله العبدَ؛ حيثُ قالَ اللهُ -عز وجل-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق ٣)، أي: كافيه. وقال النبيُّ -ﷺ-: «لو أنّكم توكّلتم على اللهِ حقّ توكّلِه، لرزقكم كما يرزقُ الطّيرَ، تغدو خماصًا، وتروحُ بطانًا» (رواه مسلم)، أي: تسعى في أول النهار في طلب الرزق وبطونُها ضامرةٌ خالية، وترجعُ آخرَ النهارِ شَبْعَى وبطونها مَلأى من رزق الله، وكذلك العبدُ في دنياه، لا ينفكُّ عن حاجته إلى الأخذِ بالأسبابِ والتوكلِ على الله.

وصية الله لأنبيائه الكرام

وبذلك وصى اللهُ أنبياءَه الكرام، فقال لنبيه محمد -عليه السلام-: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران ١٥٩)، وقالَ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ (الأحزاب ٣)، وقال شعيبُ -عليه السلام-: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود ٨٨)، وقال رُسُلُ الله -عليهمُ السلام-: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ (إبراهيم ١٢)، وقال عن الصحابة الكرام، رضي الله عنهم: ﴿الّذِينَ قَالَ لَهُمُ النّاسُ إِنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران ١٧٣).

التوكلُ نصفُ الدين لأن العبدَ مأمورٌ بالعبادة ومأمورٌ بالاستعانةِ عليها بالتوكلِ على رب العالمين

التوكلُ صِدقُ اعتمادِ القلب على الله في استجلابِ المصالحِ ودفعِ المضار

التوكل من صفات المؤمنين

فالتوكلُ على الله هو من صفات المؤمنين، المسلمينَ لرب العالمين، كما قال موسى -عليه السلامُ- لقومه: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (يونس ٨٤)، ذلك أنّ التوكلَ من شروط الإيمان بربِ العالمين، كما قال الله -تعالى- في كتابه المبين: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة ٢٣).

التوكل نصف الدين

والتوكلُ نصفُ الدين؛ لأن العبدَ مأمورٌ بالعبادة، ومأمورٌ بالاستعانة عليها بالتوكل على رب العالمين، قال -تعالى-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة ٥).

التوكل لا يعني تركَ الأسباب

ولكنّ التوكلَ على الله لا يعني تركَ الأسبابِ والقعودَ عنها، فإنّ ذلك يكونُ حينئذٍ من العجز والتواكل، وليس من التوكلِ في شيء، بل المؤمنُ يأخذُ بالأسباب الصحيحة، ومع ذلكَ فقلبه متعلقٌ بالله لا بها، فهذا رسول الله -ﷺ- قد اختفى بالغار عن أعين الكفار، حتى إن أبا بكر -رضي الله عنه- قال له -وهو يرى أقدامَ المشركين-: يا رَسولَ الله، لو أنّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقالَ -ﷺ-: «يا أَبَا بَكْرٍ، ما ظَنُّكَ باثْنَيْنِ، اللهُ ثالِثُهُمَا؟!» (متفق عليه)، وكذلك اتخذ في هجرته دليلا ماهرا يدله إلى المدينة، وتعاطى الدواء، وأمر بالتداوي، وأمر باتقاء الأمراض، وأمر بإغلاق الأبواب، وتغطية الآنية، وإطفاء النار قبل النوم، والأمثلةُ في ذلك كثيرةٌ في حياته -ﷺ-، يأخذُ بالأسبابِ الصحيحة، وقلبه معلق برب الأسباب كُلِّها، وذلكم هو التوكلُ الصحيحُ المأمورُ به، كما قال -ﷺ-: (احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ باللهِ، ولا تَعْجِزْ) (رواه مسلم)، فتوكلوا على الله أيها المؤمنون، فإنّ حُسْنَ الثوابِ وجَنّةَ الله هما أعظمُ ما ينالُه المتوكلون، وبه يَظْفَرون، قال -تعالى-: ﴿وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الشورى ٣٦).

المؤمنُ يأخذُ بالأسباب الصحيحة ومع ذلكَ فقلبه متعلقٌ بالله لا بها

من المؤسسين لجماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا

آدم يعقوب محمد أحمد في ذمة الله

بقلم: أحمد حامد الجبراوي - الخرطوم

يعد الشيخ آدم يعقوب محمد أحمد من المؤسسين الأوائل لجماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا، يرافقه في تلك الرحلة الطويلة شيخنا مجذوب حاج سعيد، كما ظل الشيخ الذراع الأيمن للشيخ محمد الحسن عبد القادر في تأسيس المشروعات الدعوية والتعليمية والصحية التي قامت بالولايات الشرقية؛ فرحمهما الله.

الميلاد والنشأة

ولد الشيخ بمدينة كسلا حوالي العام ١٩٣١م، وينتمي لقبيلة الهوسا القمريا، وهي من كبريات القبائل التي ساهمت في التنمية والنهضة بكسلا، وفي نسيج المدينة الاجتماعي المتماسك، والغالب في القبيلة الانتماء للتيجانية كما هو معلوم.

تعليمه ودراسته

نشأ الشيخ في بيئة تعليمية، فحفظ القرآن في صباه بخلوة فكي عمر عثمان بحي البرنو بكسلا، وتلقى علوم العربية والكتابة والقراءة وعلوم الفقه بكسلا على والده الشيخ يعقوب محمد أحمد، ودرس عليه العزية والأخضري والعشماوي، وبرز في الفقه المالكي، كما انتسب لمجالس الشيخ إبراهيم أشقر بجامع كسلا الكبير، وكذا الشيخ حسن يعقوب وهو شقيقه الأكبر ومن علماء كسلا المعروفين، وكان الشيخ كثير القراءة لكتب التراث الإسلامي، وله عناية خاصة بكتب التفسير.

علاقته مع الجماعة

كانت مدينة كسلا مسرحًا خالصا للطريقة الختمية في شرق المدينة، والطريقة التيجانية في غربها، ومع ذلك كانت جهود مشايخ الجماعة تنتشر وسط موجة من الاضطهاد والمحاربة، في ظل هذا الجو أشرقت شمس التوحيد علي شيخنا من خلال تلقيه لها في أوائل الستينات من شقيقه الشيخ حسن يعقوب، ثم لحقه متأثرا به شيخنا مجذوب حاج سعيد، وقاما بالدعوة سويا في عزيمة واقتدار فقويت الدعوة بانضمامهما، وكان رئيس الجماعة الشيخ صديق عبدالله ومعهم الزمرة المباركة الأولى من تلاميذ شيخ الجماعة ويس الشيخ النويري، وفي ١٩٦٣ عاد الشيخ محمد الحسن من ارتريا فتضاعف العطاء والحمد لله.

عطاؤه الدعوي

تميز الشيخ آدم بالحكمة والتؤدة واختيار الطيب من الحديث وعدم إثارة خصمه؛ مما جعله يشكل ثنائية فريدة مع الشيخ مجذوب حاج سعيد؛ إذ كان شيخنا مجذوب مقداما قويا يحب المواجهة؛ فكانت الشدة عنده بينما الرفق والحكمة عند شيخنا آدم؛ فتكامل الأمر بهذه الثنائية الطيبة، كما ظل إماما لمسجد بانت ج (حي العرب) منذ السبعينات وحتى انتقاله لمسجده الحالي ببانت كان الشيخ خطيبا بارعا جهوري الصوت له تلاوة جميلة رائعة مميزة.

التطوير الإداري لعمل الجماعة

كما ساهم إسهامًا كبيرًا في التطوير الإداري لعمل الجماعة بكسلا؛ إذ كان هو القائد الفعلي في ظل غياب الشيخ محمد الحسن (رئيس الجماعة بالمملكة)؛ ولهذا كانت أعباء العمل على عاتقه، يعاونه أولاد عبد السيد علي وحسن والشيخ إسماعيل محمد طاهر والعم مجذوب مصطفى الرباطابي والشيخ محمد شنقب وكوكبة من

الشيخ آدم يعقوب محمد أحمد من المؤسسين الأوائل لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

تميز الشيخ آدم بالحكمة والتؤدة واختيار الطيب من الحديث وعدم إثارة خصمه

رجالات المدينة وأمانة الشاب، ومن بعد ذلك الأمانة التنفيذية بعد تطور العمل الإداري للجماعة، يمتاز الشيخ آدم بالهمة العالية والذكاء والفطنة والبديهة الحاضرة والطرافة، كذلك دائم الحضور والمواظبة لمكتبه، وذلك حتى قبيل وفاته بأيام قلائل، وتميز الشيخ بحسن التعامل مع المواقف المعقدة ذات صلة الحساسية العالية في رفق وحنكة وحكمة.

علاقات الشيخ الاجتماعية

كان الشيخ قويا في اتصاله بمجتمعه؛ إذ ارتبط وأثّر كثيرا في أهله وجيرانه وصلاته معهم معروفة ومشهورة كما اتّصل بمجتمع المدينة علماء وشيوخ وأعيان وحكام، فكان دائم الصلة معهم؛ مما عزّز من مكانة الجماعة في المدينة، وظلت علاقته طيبة مع الشيخ إبراهيم أشقر (عالم المدينة وشيخها)، وقادة الأحزاب والطرق الصوفية يزورهم ويزورونه ويقدم لهم التوحيد والسنة غير هيّاب، وامتدت صلته بمشايخ الجماعة وعلى رأسهم الشيخ الهدية الذي يقدر شيخ آدم ويعلي منزلته وكذا شيخنا ناجي وميرغني -رحم الله الجميع- واتصلت العلائق بخلفهم المبارك الدكتور اسماعيل عثمان والدكتور عبدالله التهامي والدكتور محمد الحسن عبدالرحمن وبقية الاخوة وامتدت صلة الشيخ بالخارج وترسخت صلته بالشيخ سالم باحبيشي وأسرته هذا الرجل صاحب الأيادي البيضاء على الجماعة والذي حفظت اسرته الكريمة على ميراث والدهم في العطاء لترسيخ قواعد التوحيد والسنة بالولايات الشرقية، وصلة الشيخ طيبة بالشيخ الشدي والشيخ طاهر طالبي والشيخ عبدالله الحصيني والدكتور جميل غازي والشيخ له مودة خاصة مع الشيخ الباشمهندس طارق العيسى وإخوته بالكويت وكذا المهندس نصار العبد الجليل وغيرهم كثير، رحم الله السابقين وحفظ الباقين.

عمله ومهنته

تعددت مهن الشيخ ففضلا عن قيامة بالدعوة والتعليم والتدريس عمل -في أول عهده- ببيع الجاز الأبيض(الكيروسين)، وكانت مهنة رائجة في الخمسينات وما بعدها، وعرف بـ(آدم جاز)، كما عمل بالزراعة حينا من الدهر، ثم عمل

كان الشيخ قويا في اتصاله بمجتمعه إذ ارتبط وأثّر كثيرا في أهله وجيرانه وصِلاته

في مجال الترحيلات، وكان له عربة(لورى) بإشراف ابنه محجوب الذي توفي قبله بيومين، رحمه الله.

أسرة الشيخ

الشيخ له خمسة عشر من الإخوة، عشرة أشقاء، وأربع شقيقات، وأخ، وتزوج بخمس نسوة، أنجب منهن قريبا من سبعة عشر من البنين والبنات، وتتميز علاقات الأسرة بالترابط وحسن العشرة مع بعضها وبمحيطها القريب والبعيد.

وفاته

بعد حياة حافلة بالعطاء أسلمت روحه التي تعلقت بدعوة التوحيد لربها -تعالى- في عصر الجمعة لثلاثة عشر خلون من جمادي الأولى١٤٤٣هـ الموافق ١٧ ديسمبر٢٠٢١م بالخرطوم وتم تجهيز الجسد الطاهر وتكفينه بمنزل الرئيس العام بالصحافة، ووُري الثري بمقابر فاروق، وقد احتشدت جماعة أنصار السنة بالخرطوم والمناطق المجاورة وأسرة الراحل ومحبو الشيخ وعارفو فضله في مشهد مهيب، يتقدمه الرئيس العام ونائبه والأمين العام والشيخ أحمد محمد طاهر، وعدد من قيادات المجتمع واعيانه ومنظوماته ومنظماته الاجتماعية والإنسانية والخيرية ونظار القبائل قيادات الجماعة بكسلا ولفيف من الإعلاميين، ألا رحم الله الشيخ آدم يعقوب رحمة واسعة، وأخلف لدعوته وعقبه من يقوم بمقامه وأورثه الفردوس الأعلى و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف

(٤)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

ما زال حديثنا موصولاً عن قصة شباب الكهف، هؤلاء الفتية الذين لم يكن بينهم سابق معرفة أو صداقة، ولكنّ الرابطة التي جمعتهم هي رابطة الإيمان والعقيدة، وبغض الشرك وأهله، وقد تحدثنا في الحلقات الماضية عن المشهد الأول من تلك القصة وكان بعنوان: (الطليعة الواعدة)، وتضمن هذا المشهد عددا من الرسائل وهي، آيات الله الدامغة، والشباب اليقظ، والرحمة الخاصة، والتشريف العلوي، والانطلاقة الفتية، واليوم مع المشهد الثاني وهو: في جوف الكهف.

من رحمة الله بفتية الكهف أن ضرب عليهم النوم الطويل لينجيهم من بطش الظالمين

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾.

رسائل من قلب المشهد

في هذا الجزء من القصة يدور حوارٌ بين الفتية حول ضرورة الفرار بدينهم من الفتن؛ حيث عجزوا عجزًا تامًّا عن إحداث تغيير في المجتمع الذي عَلَت فيه راية الكفر الصريح، وأصبحوا غير مُمكّنين من إقامة شعائر دينهم، وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن، أن يفر العبد خوفًا على دينه، كما جاء في الحديث عن النبي -ﷺ-: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»، ففي هذه الحال تشرع العزلة عن الناس، ولا تشرع فيما عداها من الأحوال التي يرجى من ورائها تحقيق النفع ونشر الهداية.

الظاهر من سياق القصة

إنّ واقع هؤلاء الفتية يختلف عن واقع غلام الأخدود؛ فقد كان قتل غلام الأخدود سببًا في دخول الناس في الإيمان، وقد قال الناس جميعًا: «آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ»، عندما رأوه يُقتل بالطريقة التي أرشد الغلام الملك إليها، ولكن واقع المجتمع هنا أنّه منغمس في الكفر؛ بحيث لا يؤثر فيه قتل بضعة نفر مرقوا عن الدين -في ظنهم- وخرجوا عن ملة الجماعة، والله أعلم هل كان فرار هؤلاء الفتية بإلهام من الله أم باجتهادٍ منهم وفق ما عايشوه من ظروف الواقع وموازين القوى؟

ولا يخفى أن مفارقة الأهل والأوطان، والانتقال إلى العيش في كهفٍ في جوف الصحراء ليس بالأمر الهين؛ بل يحتاجٍ إلى عزيمة قوية، وتضحية كبيرة، وثبات، وتمسك بالعقيدة، وهذا ما وفّق الله فتية الكهف إليه.

وإذا استصحبنا ما ذكره بعض المفسّرين من أنّ هؤلاء الفتية كانوا أبناء ملوك أو أغنياء لعلمنا مقدار الفتنة التي أصابت هؤلاء الشباب؛ فلو لم يكن لديهم إيمانٌ عميقٌ بالله -تعالى- لما صبروا على حياة الكهوف بعد أن عاشوا حياة القصور!

ومن جميل لطف الله ورحمته بهم: أنه سلّط عليهم النوم، فلم تذكر لنا الآيات معاناتهم في الصحراء؛ حيث لا طعام ولا شراب، ولا أمن، ولكن القرآن تجول بنا داخل الكهف ليدلل على علامات حفظ الله للفتية ورعايته لهم في أثناء نومهم، وكأن الله سخر الكون لخدمتهم وحمايتهم.

١- العزلة الاضطرارية

قال -تعالى-: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، الظاهر أن هذا من كلام بعضهم لبعض على سبيل النصح والمشورة بعد التأكد من عدم قدرتهم على إقامة شعائر دينهم، وعدم تمكُّنهم من إحداث أثر في المجتمع، فلم يأخذ الفتية قرارًا بالاعتزال لمجرد أن وجدوا من قومهم ممانعةً لدعوتهم، فوجود الشرّ لا يسوغ للإنسان أن يعتزل المجتمع، ولكن الواجب عليه أن يعتزل ما هم عليه من الشرّ؛ ذلك أن اعتزال الشر نفسه فرضٌ على كل أحد، ولا عُذر لأحدٍ أن يفعل الشرّ بزعم أنه يريد أن يكونَ مع الناس، أو أنّ الناس



الحياة تحتاج إلى قدر من العزلة المؤقتة تخلو فيها بربك وتجدد فيها إيمانك وتحاسب نفسك على ما فات وترتب أوراقك لما يأتي

من شروط الإكراه الشرعي المعتبر أن يكون عاجزًا عن التخلّص ولو بالفرار وإذا استطاع أن يفر منهم لم يكن مكرهًا

يضغطون عليه، أو أنّه يخجل منهم إلا أن يكون مكرهًا.

شروط الإكراه الشرعي المعتبر

ومن شروط الإكراه الشرعي المعتبر: أن يكون عاجزًا عن التخلّص ولو بالفرار، وإذا استطاع أن يفر منهم لم يكن مكرهًا، كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ (النساء:١٤٠)، وقال -عز وجل-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام:٦٨)، وقد اعتزل إبراهيم عليه السلام قومه، فقال -تعالى-: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (مريم).

وكذلك اعتزل نبينا -ﷺ- قريشًا لما آذوه وجفَوه، ودخل الشِعْب، وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة، ثم لحقوا به الى المدينة بعد أن أعلى الله كلمته، وهذا أيضًا اعتزال عن الكفار بعد اليأس منهم؛ فإنه -ﷺ- لم يعتزل المسلمين، ولا مَن توقع إسلامه من الكفار.

أما إذا تمكن الإنسان من نشر الخير، فلا بد أن يخالط الناس حتى يدعوهم إلى الهداية والصلاح؛ وإلّا فلو أن كل شر ظهر في مكانٍ ما، تركه أهل الصلاح واعتزلوه، فمتى يظهر الحق؟! وعلى يد مَن تنتشر الدعوة؟!

والأنبياء جميعًا قد أقاموا زمانًا في أقوامهم، وقد كان الشرك مستعليًا مستعلنًا ظاهرًا في الناس، وهم يدعون الناس إلى الله -سبحانه وتعالى- وإلى نبذ الشرك والأوثان، فكانت إقامتهم هي المصلحة الراجحة على مفسدة الإقامة وسط الكفار، وإلا لما أُنْقِذ أحد مِن الشرك، ولو كان الرسل أول ما واجهوا الشرك والكفر رحلوا وفارقوه، لما اهتدى أحد من أقوامهم، فلا بد أن يعيش الدعاة بين الناس حتى يبلغوهم دعوة الحق.

٢- الفرار الواجب

قال الله -تعالى-: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾: نتعلم من فتية الكهف منهجية الإيواء إلى الكهف وقت اشتداد الفتن وتسلط الظالمين؛ فلم يكن الفرار في هذا الوقت نوعًا من الجبن أو الضعف، ولكنه كان من أجل الحفاظ على الدعوة الوحيدة من أن تُستأصل في مهدها، وقد قصّ علينا القرآن أمر الله -عز وجل- لبني إسرائيل عندما خافوا من بطش فرعون، فقال -تعالى-: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٨٧)، وهذا نوع من الإيواء إلى الكهف يناسب طبيعتهم وظروف بيئتهم، وقد مدح النبي -ﷺ- خالد بن الوليد -رضي الله عنه- عندما تمكن من الانسحاب بالجيش في سرية مؤتة، ولم يوافق النبي -ﷺ- على تسمية ما فعلوه فرارًا مذمومًا، فقال مدافعًا عنهم: «لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ، وَلَكِنَّهُمُ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللهُ».

من هنا نعلم أنه ليس هناك في الشرع شيء يُسمّى مواجهة الرصاص أو القوة الغاشمة بصدورٍ عارية! فالشريعة لم تشرع للناس أن يموتوا مِن أجل الموت فقط، دون إحداث نكاية أو تحقيق نصر، بل إن دماء المؤمنين غالية، ولا يجيز الشرع لأحد أن يريقها بلا ثمن.

موقفان مهمان من سيرة النبي -ﷺ-

ولنتأمل في موقفين مهمين من سيرة النبي -ﷺ- لنستلهم منهما هذا المنطلق التأسيسي في فقه التعامل في أوقات الاستضعاف.

أما الأول: فهو موقف سمية -رضي الله عنها- وهي تُعذّب في صحراء مكة حتى قتلها أبو جهل بحربة في موضع عفتها، وقد كان النبي -ﷺ- يمر عليها ويراها وهي تعاني من شدة العذاب والألم مع زوجها وابنها، فلا يزيد عن قوله: «صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ».

أما الثاني: فهو موقف المرأة المسلمة التي كانت تبيع في سوق المدينة، فاحتال يهودي خبيث ليكشف سوأتها، فغافلها وربط طرف ثوبها حتى إذا قامت انكشفت عورتها، وقد كان رد النبي -ﷺ- على ذلك أن جرَّد جيشًا لتأديب اليهود في غزوة بني قينقاع.

سؤال مهم

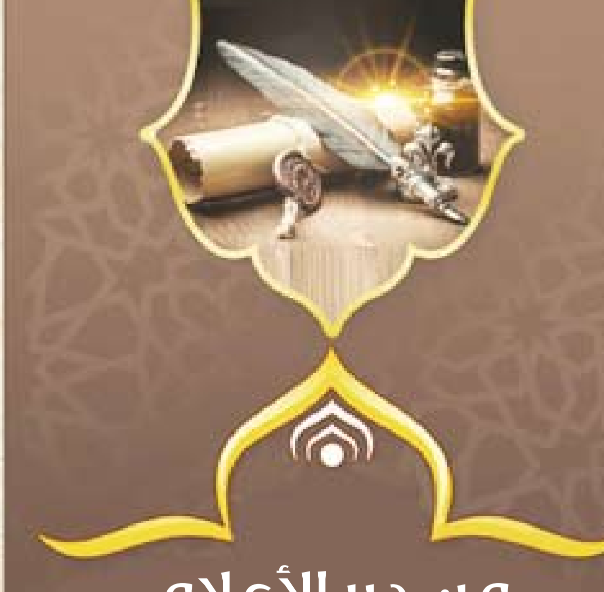
السؤال هنا: ترى ما الفرق الحاسم والجوهري الذي جعل النبيّ -ﷺ- يقول في الموقف الأول لامرأة ضعيفة تُعذّب أمام عينيه: «صبرًا»، ثُمّ جعله في الموقف الثاني يقيم حربًا، مع أن المقارنة الظاهرية تقول: إنّ الموقف الأول أكثرُ إجرامًا وأشد ألمًا على النفس من الموقف الثاني؟!

إجابة قاطعة

الإجابة القاطعة: إنها موازين القوى المتفاوتة بين القدرة والعجز، والقوة والضعف، وإلّا فهل يمكن لأحد أن يتهم النبيّ -ﷺ- بالتخاذل أو التواني عن نصرة المسلمة الضعيفة؟! كلّا وحاشاه -ﷺ-. هذا مثال للضوابط الشرعية التي يأنف منها بعض المتهورين، عندما تُكبِّلهم تلك الضوابط عن اختياراتهم السياسية أو توجهاتهم المتطرفة، مع أنها ضوابط موافقة للعقل البشري السليم، والدليل على ذلك أنهم لا يسعهم إلا التسليم بهذه الضوابط في مواقف أخرى، وهنا تبدو الازدواجية والانتقائية مع قواعد الشرع وأدلته.

منهجية الإيواء

الحياة تحتاج إلى قدرٍ من العزلة المؤقتة تخلو فيه بربك، وتجدد فيه إيمانك، وتحاسب نفسك على ما فات، وترتب أوراقك لما يأتي، وإلا فمشاغل الحياة كفيلة بأن تلتهم منك عمرك دون أن تشعر، حتى مَن يشغل وقته بالدعوة والحركة من أجل تعبيد الناس لربهم لابد له من خلوة يستجمع فيها أنفاسه، ويشحن فيها قلبه بالوقود الإيماني المتجدد؛ لذلك كان يحرص النبي -ﷺ- على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان تحقيقًا لبعض هذه الأهداف.



من درر الأعلام

إعداد: وائل رمضان

حيرة الشباب في القَدَر

الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان التي لا يتم إلا بها

سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

قال سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين: من جملة الأمور التي ترد على الشباب ويقف أمامها حيران: مسألة القدر؛ لأن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان التي لا يتم إلا بها، وذلك بأن يؤمن بأن الله -سبحانه- عالم بما يكون في السماوات والأرض، ومقدر له، كما قال -سبحانه-: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

وقد نهى النبي -ﷺ- عن التنازع والجدال في القدر؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله -ﷺ-، ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمرّ وجهه، فقال: «أبهذا أُمرتم؟ أم بهذا أُرسلت إليكم ؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه» رواه الترمذي وإسناده حسن.

متاهات لا يستطيع الخروج منها

والخوض في القدر والتنازع فيه يوقع المرء في متاهات لا يستطيع الخروج منها، وطريق السلامة أن تحرص على الخير وتسعَى فيه كما أُمرت، لأن الله -سبحانه- أعطاك عقلاً وفهما، وأرسل إليك الرسل وأنزل معهم الكتب: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}.

اعملوا فكل ميسر لما خلق له

ولما حدث النبي -ﷺ- أصحابه بأنه ما من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ رسول الله -ﷺ-: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فسنيسره للعسرى} رواه البخاري. فأمرهم النبي -ﷺ- بالعمل، ولم يُجَوِّز لهم الاتكال على المكتوب؛ لأن المكتوب من أهل الجنة لا يكون منهم إلا إذا عمل بعمل أهل الجنة، والمكتوب من أهل النار لا يكون منهم إلا إذا عمل بعملهم، والعمل باستطاعة المرء؛ لأنه يعرف نفسه أن الله أعطاه اختيارًا للعمل وقدرةً عليه، بهما يفعل إن شاء أو يترك.

فها هو ذا الإنسان يهم بالسفر مثلاً فيسافر، ويهم بالإقامة فيقيم، وها هو ذا يرى الحريق فيفر منه، يرى الشيء المحبوب إليه فيتقدم نحوه، فالطاعات والمعاصي كذلك يفعلها المرء باختياره، ويدعها باختياره.

إشكالان مهمان

والذي يشتبه على بعض الناس في مسألة القدر مسألتان مهمتان:



الإشكال الأول

الأولى: أن الإنسان يرى أنه يفعل الشيء باختياره ويتركه باختياره، دون أن يحس بإجبار له على الفعل أو الترك، فكيف يتفق ذلك مع الإيمان بأن كل شيء بقضاء الله وقدره؟

والجواب عن ذلك: أننا إذا تأملنا فعل العبد وحركته وجدناه ناتجًا عن أمرين: إرادة. أي: اختيار للشيء. وقدرة. ولولا هذان الأمران لم يوجد فعل، والإرادة والقدرة كلتاهما من خلق الله -سبحانه-؛ لأن الإرادة من القوة العقلية، والقدرة من القوة الجسمية، ولو شاء الله لسلب الإنسان العقل فأصبح لا إرادة له، أو سلبه القدرة فأصبح العمل مستحيلاً عليه، فإذا عزم الإنسان على العمل ونفذّه، علمنا يقينا أن الله قد أراده وقدره، وإلا لصرف همته عنه، أو أوجد مانعا يحول بينه وبين القدرة على تنفيذه، وقد قيل لأعرابي: بم عرفت الله؟ فقال: بنقض العزائم وصرف الهمم.

الإشكال الثاني

الإشكال الثاني الذي يأتي في مسألة القدر عند بعض الناس: أن الإنسان يُعذّب على فعل المعاصي، فكيف يُعَذّب عليها وهي مكتوبة عليه، ولا يمكن أن يتخلص من الأمر المكتوب عليه؟.

والجواب عن ذلك أن نقول: إذا قلت هذا فقل أيضا: إن الإنسان يثاب على فعل الطاعات، فكيف يثاب عليها وهي مكتوبة عليه، ولا يمكن أن يتخلص من الأمر المكتوب عليه ؟. وليس من العدل أن تجعل القدر حجة في جانب المعاصي، ولا تجعله حجة في جانب الطاعات.

الله أبطل هذه الحجة في القرآن

وجواب ثان: أن الله أبطل هذه الحجة في القرآن، وجعلها من القول بلا علم، فقال -تعالى-: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾، فبينَ الله أن هؤلاء المحتجين بالقدر على شركهم كان لهم سلف كذبوا كتكذيبهم، واستمروا عليه حتى ذاقوا بأس الله، ولو كانت حجتهم صحيحة ما أذاقهم الله بأسه، ثم أمر الله نبيه -ﷺ- أن يتحداهم بإقامة البرهان على صحة حجتهم، وبين أنه لا حجة لهم في ذلك.

لماذا نجعل القدر حجة لنا على ترك الطاعة ولا نجعله حجة لنا على ترك العمل للدنيا؟

الخوض في القدر والتنازع فيه يوقع المرء في متاهات لا يستطيع الخروج منها

القدر سر مكتوم

وجواب ثالث: أن نقول: إن القدر سر مكتوم لا يعلمه إلا الله حتى يقع، فمن أين للعاصي العلم بأن الله كتب عليه المعصية حتى يقدم عليها؟ أفليس من الممكن أن يكون قد كتبت له الطاعة؟. فلماذا لا يجعل بدل إقدامه على المعصية أن يقدم على الطاعة ويقول: إن الله قد كتب لي أن أطيع؟

الله فَضّل الإنسان

وجواب رابع: أن نقول: إن الله قد فَضّل الإنسان بما أعطاه من عقل وفهم، وأنزل عليه الكتب، وأرسل إليه الرسل، وبَيّنَ له النافع من الضار، وأعطاه إرادة وقدرة يستطيع بهما أن يسلك إحدى الطريقين، فلماذا يختار هذا العاصي الطريق الضارة على الطريق النافعة؟.

أليس هذا العاصي لو أراد سفرًا إلى بلد وكان له طريقان، أحدهما سهل وآمن، والآخر صعب ومخوف، فإنه بالتأكيد سوف يسلك الطريق السهل الآمن، ولن يسلك الصعب المخوف، بحجة أن الله كتب عليه ذلك؟ بل لو سلك الطريق الصعب واحتج بأن الله قد كتبه عليه لعَدّ الناس ذلك سفها وجنونا، فهكذا أيضا طريق الخير وطريق الشر سواء بسواء، فليسلك الإنسان طريق الخير ولا يخدعن نفسه بسلوك طريق الشر، بحجة أن الله كتبه عليه.

ونحن نرى كل إنسان قادر على كسب المعيشة، نراه يضرب كل طريق لتحصيلها، ولا يجلس في بيته ويدع الكسب احتجاجا بالقدر، إذًا فما الفرق بين السعي للدنيا والسعي في طاعة الله ؟ لماذا تجعل القدر حجة لك على ترك الطاعة، ولا تجعله حجة لك على ترك العمل للدنيا؟



الوقف في تراث الآل والأصحاب (٣)

الوقف في حياة الآل والأصحاب رضوان الله عليهم

عيسى القدومي

هذه سلسلة مقالات نسلط فيها الضوء على أوقاف آل بيت النبي -ﷺ- وصحابته الكرام، وعرض أنواع الأوقاف ومجالاتها، وآثارها في الدين والمجتمع، مع ذكر جملةٍ من المقاصد الشرعية والفوائد الفقهية في أوقاف النبي -ﷺ- وأوقاف آله وصحبه -رضي الله عنهم-، جمعنا فيها ما رُوي من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب، والدالة على حرص الآل والصحب الكرام -رضي الله عنهم- على الامتثال التامّ لتوجيه النبي -ﷺ- في بذل المال واحتباس الأصول، وقفًا تنتفع به الأمة الإسلامية، وتنال به عظيم الأجر والثواب.

أوقاف النبي -ﷺ

النبي -ﷺ- أجود الناس في بذل الخير والصدقة، وقد أفرد أهل العلم أبواباً خاصة في بيان صدقاته وإنفاقه في الخير؛ فكان -ﷺ- سبّاقًا إلى الصدقة، قال ابن القيم -رحمه الله-: «كان -ﷺ- أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه لله -سبحانه وتعالى- ولا يستقله، وكان لا يسأله أحد شيئاً عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة».

أول الواقفين في الإسلام

وقد حرص نبينا محمد -ﷺ- على أن يجعل جُلّ ما يملك وقفاً لله -تعالى-، فكان أول الواقفين في الإسلام، فقد بدأ بنفسه -ﷺ-؛ فأول صدقة موقوفة في الإسلام كانت - على الراجح- أراضي مخيريق؛ فقد رجح كثير من أهل العلم أن أول صدقة جارية (وقف) في الإسلام هي صدقة الرسول -ﷺ-، فقد حرص -ﷺ- أن يبدأ بنفسه.

أول صدقة موقوفة في الإسلام

قال الحافظ في الفتح: وفي مغازي الواقدي أن أول صدقة موقوفة كانت في الإسلام أراضي مخيريق التي أوصى بها إلى النبي -ﷺ- فوقفها النبي -ﷺ»، وأورد ابن سعد في طبقاته عن محمد بن كعب القُرظي أنه قال: « كانت الحُبُسُ على عهد رسول الله -ﷺ- حبس سبعة حوائط بالمدينة: الأعواف، والصافية، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسنى، ومشربة أم إبراهيم، قال ابن كعب: وقد حبس المسلمون بعد على أولادهم وأولاد أولادهم»، وعن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: فِيمَا احتجّ به عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: «كانت لرسول اللّه -ﷺ- ثلاثُ صَفَايَا: بنُو النّضير، وخيبر، وفدك. فأما بنو النّضير فكانت حُبُسًا لنوَائبه، وأما فَدَكُ فكانت حُبُسًا لأبنَاء السّبيل، وأمّا خيبر فجزّأهَا رسول اللّه -ﷺ-، ثلاثة أجزَاء: جُزأين بين المسلمين، وجُزءًا نَفقةً لأهله، فما فضَلَ عن نفقة أهله جعلهُ بين فُقراء المُهاجرين»، قال النووي -رحمه الله-: «الأرض التي كانت للنبي -ﷺ- بخيبر وفدك فقد سبّلها في حياته، ونجز الصدقة بها على المسلمين»، ومن وقف النبي -ﷺ- ما خصّه لابن السبيل، فعن عمرو بن الحارث قال: «ما ترك رسول الله -ﷺ- ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه، وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة».

اختصاص رسول الله في أرض الحجاز

قال الماوَرْدي: «... أرض الحجاز تنقسم لاختصاص رسول الله -ﷺ- بفتحها قسمين:

أحدهما: صدقات رسول الله -ﷺ- التي أخذها بحقّيْه، فإنّ أحدَ حقّيْه خُمُسُ الخُمُسِ من الفيء والغنائم.



والحقّ الثاني: أربعة أخماس الفيء الذي أفاءه الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فما صار إليه بواحدٍ من هذين الحقّين، فقد رضَخَ منه لبعضِ أصحابه، وترك باقيه لنفقته وصِلَاته ومصالح المسلمين، حتى مات عنه -ﷺ-، فاختلف الناس في حكمه بعد موته، فجعله قوم موروثًا عنه ومقسومًا على المواريث ملكًا، وجعلَه آخَرون للإمام القائم مقامَه في حماية البَيْضَة وجهاد العَدوّ.

صدقات النبي -ﷺ- الثمانية

والذي عليه جمهورُ الفقهاءِ أنّها صدقاتٌ محرّمةُ الرّقاب، مخصوصةُ المنافع، مصروفةٌ في وجوه المصالح العامّة... فأمَّا صدقاتُ النبيّ -عليه الصلاة والسلام- فهي محصورةٌ؛ لأنه قُبض عنها فتعيّنت، وهي ثمانية...» ثمّ عدّها، وهي:

١- أموالُ مخيريق، وهي سبعُ حوائط كما سبق.

٢- أرضُه من أموالِ بني النّضير، وهي أوّل مال أفاءَه الله عليه.

٣- ثلاثةُ حُصون، من حصون خيبر الثمانية.

٤- النّصف من فَدَك.

٥- وقد بلغَت قيمة هذا النّصف ستّين ألف درهم بتقويم مالك بن التيّهان وسهل بن أبي حَثْمَة وزيد بن ثابت -رضي الله عنهم-، قال الماوردي: «فصار نصفُها من صَدَقات رسولِ الله -ﷺ-، ونصفُها الآخَر لكافّة المسلمين، ومصرفُ النّصفَيْن الآن سَواء».

٦- الثلث من أرض وادي القرى.

٧- موضعُ سوقٍ بالمدينة يقالُ له (مهروز).

ولهذا كان الإقبال والحرص الشديد من صحابة رسول الله -ﷺ- على وقف أنفس ما يملكون، فشجرة الأوقاف الخيرية تمتد جذورها إلى رسولنا محمد -ﷺ- القدوة لصحابته، وقد بادر بالوقف، وجعل مصارفه فيما يُصلح الدين والدنيا، وحينما كان يحث صحابته على فعل الخير فإنه كان يسبقهم بالفعل والعمل.



لن نفقد الأمل

م. سامح بسيوني

الأحوال تتبدل؛ والقيم تتبدد، والمفاهيم تتغير؛ والثوابت تتحرك. قلق واضطراب، حزن وعتاب، عجز من الأبناء، وجلد من الأعداء.

تحاول أن تنتقي كلماتك لتحذرهم مما تراه من وراء الأكمة وفي عبر التاريخ، ثم لا تلبث أن تتساءل ماذا يفيد ذلك الانتقاء إن كان الإصرار مستمرا على الأخطاء؟

ثم لا تلبث إلا أن تعود لرشدك؛ فتدعو ربك وتشحذ قلبك لينهض من عثرات همه، ويسعى في إيقاظ جوارحك لتبذل كل ما في وسعك في إصلاح نفسك أولا، ونصيحة قومك، متوكلا في ذلك على ربك؛ فهو وحده -سبحانه وتعالى- من يملك مفاتيح صلاح أمتك ونجاة قومك، مستحضرا بشارة ربك {كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}، وبشرى نبيك -ﷺ-: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًّا يعز به دين الإسلام، وذلا يذل به الكفر»، مذكرا نفسك ومن خلفك بأهمية الإخلاص في عملك لتحصيل رفعة أمتك، فكم أشار نبيك -ﷺ- في قوله: «بشّر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب».

فاللهم استعملنا في نصرة دينك ولا تستبدلنا، فدين الله غالب، والإسلام منصورٌ لا محالة، وباق إلى قيام الساعة، لا خوف عليه من الفناء، إنما الخوف الحقيقي علينا من الركون إلى الدعة والإخلاد إلى الأرض، وترك الفرص المتاحة أمامنا لإصلاح الأمور، فالفرص لا تموت، ولكن اليأس هو الموت بعينه، يخنق الأرواح ويحرمنا من المحاولة والاستمرار والنجاح.

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.



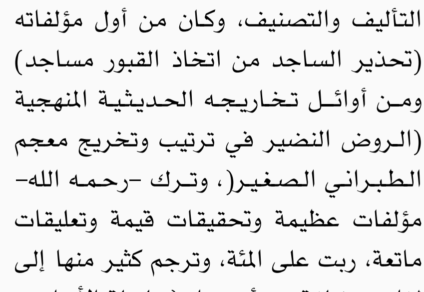
أحد أعلام الأمة المجتهدين المصلحين الصالحين

محدث العصر الشيخ الألباني - رحمه الله

في السطور التالية نعيش مع محدث عصره العلامة الألباني، فسيرته أرض خصبة لمن أراد أن يترجم لأحد أعلام الأمة، المجتهدين، المصلحين، الصالحين، الزاهدين، المجاهدين، المصنفين، العصاميين، الفقهاء.

المولد والنشأة والتعليم

ولد -رحمه الله- في مدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا (يومئذ)، عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، لأسرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فوالده تخرج في المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية «أستانة» قديما (إسطنبول اليوم)، وكان أحد علماء المذهب الحنفي في ألبانيا، هاجر بأهله قاصدًا الشام وتحديدًا دمشق، وأتم الشيخ -رحمه الله- دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق، وختم على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني «مراقي الفلاح» في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة.



التأليف والدعوة

في العقد الثاني من عمره، بدأ الشيخ الألباني التأليف والتصنيف، وكان من أول مؤلفاته (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) ومن أوائل تخاريجه الحديثية المنهجية (الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير)، وترك -رحمه الله- مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة وتعليقات ماتعة، ربت على المئة، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة من أبرزها: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) و(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة) و(إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) وغيرها كثير.

قال فيه الشيخ ابن باز -رحمه الله-

«ما رأيت تحت أديم السماء عالما بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني». كما وصفه ابن العثيمين قائلا: «ذو علم جم في الحديث، رواية ودراية، وإن الله -تعالى- قد نفع بما كتبه كثيرا من الناس؛ من حيث العلم، ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كثيرة للمسلمين، ولله الحمد».

وفاته ووصيته

توفي العلامة الألباني ٢٢ من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق ٢ أكتوبر ١٩٩٩م، ودفن بعد صلاة العشاء. وكان أوصى قبل وفاته بمكتبته كلها «سواء ما كان منها مطبوعا، أو تصويرا، أو مخطوطا -بخطي أو بخط غيري- لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة راجيا من الله -تعالى- أن ينفع بها روادها، كما نفع بصاحبها -يومئذ- طلابها، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم».

خطورة اللسان

قال رسول الله -ﷺ- منبها على خطورة جارحة اللسان: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه؛ حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه» (مسند الإمام أحمد). فاستقامة القلب وصلاحه من استقامة اللسان، وانظر كيف ذكر رسول الله -ﷺ- في هذا الحديث الجار؛ ما يدل على ضرورة القول الحسن الجميل مع الجيران، وإلا ستسوء العلاقة وتتولد المشكلات، وقال -ﷺ-: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها في الجنة درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم» (أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، والترمذي في سننه، ومالك في الموطأ)، فعلينا بالقول الحسن والكلمة الطيبة لننجو في الدنيا والآخرة، في الدنيا بمحبة الناس لأن صاحب الكلمة الطيبة محبوب بين الناس، وفي الآخرة بالرفع درجات في الجنة لطيب الكلام.

آثار القول الحسن

قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب:٧٠)، فالقول الحسن الموزون الذي لم يخرج من صاحبه إلا بعد تفكير وتروّ وتفكير في العواقب، يعين صاحبه في الدنيا والآخرة، فهو بوعد من الله أنه سيصلح له أعماله وحياته في الدنيا، وأنه في الآخرة ينال مغفرة الله -تعالى- ورحمته، وهذا ما علينا تعليمه لأبنائنا، وقد أشار علي بن الحسين -رضي الله عنهما- إلى أهمية القول الحسن بقوله: «القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسئ في الأجل، ومحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة». وورد في القصص أن لقمان الحكيم قدم لامرأة طلبت منه أن يقدم لها أفضل ما في جسم الشاة، وأن يقدم لها أخبث ما في جسم الشاة؛ فقدم لها قلب الشاة ولسانها على أنهما أخبث ما فيها، وقدمهما مرة أخرى على أنهما أطيب ما فيها، ولما سئل عن ذلك قال: «إنهما (القلب واللسان) لا أخبث منهما إذا خبثا، ولا أطيب منهما إذا طابا». فاللسان هو موضع القول الحسن الطيب، والقلب هو المحرك للمشاعر والمحفز للسان.

من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه

قعّد العلماء قاعدة: «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه» وقضت حكمة الله في خلقه وأمره أنه «لكل أجل كتاب» وأن سنة الله -تعالى- لا تبديل لها، فمن أراد خرق هذه السنن، كانت نتائجها وخيمة، وآثارها أليمة، بل ربما أدت عجلته إلى هلكته وسوء خاتمته، وقد وصف الله الإنسان بأنه عجول، لقصور علمه، وقلة حلمه، فأين العقول والطاقات في هذه الأمة، لتساهم في كل ميدان، وتحبط محاولة كل شيطان؟ فالأمور بحاجة إلى دراسة متأنية، وتخطيط ورفق، وصبر وثبات، حتى تهدأ الثائرة وتسكن العجاجة.

خطوات بناء الثقة بالنفس

كثيرون يعانون مشكلة عدم الثقة بالنفس؛ لذا فهذه ٩ خطوات تساعد على اكتساب هذه الخاصية المهمة وزيادة قوة الشخصية.

١. الابتعاد عن الروح السلبية.
٢. النظر إلى إنجازاتك.
٣. الحرص على العبادات.
٤. التعرف على نقاط القوة.
٥. وضع الأهداف.
٦. التحدث عن نفسك بإيجابية.
٧. الاهتمام بالنفس.
٨. دورات تدريبية.
٩. المشاركة الاجتماعية.

أخطاء يقع فيها الشباب

عقوق الوالدين

من المؤسف أن تنتشر ظاهرة عقوق الشباب لآبائهم في المجتمع المسلم، وبعض الشباب قد يتطاول على والديْه بالقول أو بالفعل، والكثير من الآباء يشتكون عدم طاعة أبنائهم لهم، مما يترتّب عليه كثير من المشكلات داخل الأسرة، ومما لا شك فيه أن الآباء حريصون على مصلحة أبنائهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة؛ فالآباء يُضحُّون بأغلى ما يملكون من أجل سعادة أبنائهم، فليحرص الشباب على طاعة آبائهم، طالما يأمرونهم بما فيه طاعةُ الله -تعالى- ورسوله -ﷺ-، وليحذَر الشبابُ من سوء عاقبة عقوق آبائهم في الدنيا والآخرة، وليعلَم الشبابُ أنهم كما يفعلون مع آبائهم سيُفعَل بهم في المستقبل، ولقد حثّنا الله -تعالى- في القرآن الكريم - وكذلك نبيُّنا -ﷺ- في سنته المباركة - بحسن معاملة الوالدين، وحذّرنا من عقوقهما والإساءة إليهما، بالقول أو بالفعل.



مدافعة الأخبثين

■ في بعض الأحيان يدافعني الغائط قبل الصلاة وأصلي ولكن لا يدافعني في أثناء الصلاة فهل تقبل صلاتي؟ وفي بعض الأحيان يجري العكس فهل تقبل صلاتي؟

● لا يجوز للمصلي أن يدخل في الصلاة وهو يدافع الغائط أو البول لقول النبي -ﷺ-: «لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان» أخرجه مسلم في صحيحه، والحكمة في ذلك -والله أعلم- أن ذلك يمنع الخشوع في الصلاة، لكن لو صلى وهو كذلك فإن صلاته صحيحة لكنها ناقصة غير كاملة للحديث المذكور ولا إعادة عليه. وأما إذا دخلت في الصلاة وأنت غير مدافع للأخبثين وإنما حصلت المدافعة في أثناء الصلاة فإن الصلاة صحيحة ولا كراهة إذا لم تمنعك هذه المدافعة من إتمام الصلاة.

(اللجنة الدائمة)

الاستدلال بحديث «من سن في الإسلام» على البدع

■ بعض الناس يزيدون أشياء في الدين، وإذا منعناهم بآيات وأحاديث، يستدلون بهذا الحديث الشريف، قال -ﷺ-: «من سن سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة». فما توجيهكم؟

● ليس المراد بالسنة الحسنة شرع دين جديد، وإنما مراد النبي -ﷺ- إحياء السنة الحسنة التي سنها؛ حتى يقتدي به الآخرون، وكذلك السنة السيئة. والحديث عام في من أحيا سنة النبي -ﷺ-، سواء في العهد النبوي، أم بعده إلى يوم القيامة.

(اللجنة الدائمة)

حكم الصلاة على السقط دون الأربعة الأشهر

■ إذا كان سن السقط أقل من أربعة أشهر فهل يصلى عليه؟

● لا يصلى عليه، فهو ليس بلحم وإنما هو قطع دم تذهب كما تذهب الدماء والأوساخ.

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله)

كيفية شكر الله على نعمة المطر

■ كيف يكون شكر الله على المطر؟، وهل هناك ذكر يقال عند رؤية البرق أو سماع الرعد، وهل البرد يعد من غضب الله؟

● أما شكر النعمة فإن الشكر يكون باللسان والقلب والجوارح، أما شكر القلب فأن يعترف الإنسان بقلبه ويؤمن بأن هذا من فضل الله ورحمته، وأما اللسان فأن يقول: مطرنا بفضل الله ورحمته، فعن زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- قال: «كنا مع النبي -ﷺ- في غزوة الحديبية فأنزل الله مطرا، فلما صلى النبي -ﷺ- الصبح أقبل علينا وقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال الله -تعالى-: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر -انقسموا إلى قسمين: مؤمن وكافر- فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»؛ فالمشروع أن تقول: مطرنا بفضل الله ورحمته، وتقول أيضا: اللهم اجعله صيبا نافعا؛ لأن المطر قد ينزل ولا ينفع، ولهذا جاء في صحيح مسلم: «ليس السنة ألا تمطروا، وإنما السنة أن تمطروا فلا تنبت الأرض شيئا» والسنة: الجدب، وصدق رسول الله -ﷺ-.

أما ما يقال عند الرعد أو عند البرق، فقد جاء عن بعض الصحابة والتابعين أنه يقال عند الرعد: «سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» ويقول عند البرق: «سبحان الله وبحمده» وأما عن النبي -ﷺ- فلم يبلغنا أنه يقال شيء عند البرق أو الرعد، لكن من قال: «سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» اتباعا لبعض الصحابة كعبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- ما فحسن، وكذا من قال: «سبحان الله وبحمده» فإنه يذكر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بسند ضعيف جدا أنه قال: «من قال حين يرى البرق: سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة» فهذا حسن.

(سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

حكم لبس الجورب الأيمن قبل غسل الرجل اليسرى

■ **قال لي بعض الناس: إنه لا يجوز أثناء الوضوء أن تلبس الشراب برجلك اليمنى قبل أن تغسل رجلك اليسرى، فما الصحيح؟**

● الأولى والأحوط: ألا يلبس المتوضئ الشراب حتى يغسل رجله اليسرى؛ لقول النبي -ﷺ-: «إذا توضأ أحدكم فلبس خفيه فليمسح عليهما وليصل فيهما ولا يخلعهما إن شاء إلا من جنابة»، ولحديث أبي بكرة الثقفي -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ-: «أنه رخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوما وليلة، إذا تطهر فلبس خفيه أن يمسح عليهما».

ولما في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- أنه رأى النبي -ﷺ- يتوضأ فأراد أن ينزع خفيه، فقال له النبي -ﷺ-: «دعهما، فإني أدخلتهما طاهرتين».

وظاهر هذه الأحاديث الثلاثة وما جاء في معناها أنه لا يجوز للمسلم أن يمسح على الخفين إلا إذا كان قد لبسهما بعد كمال الطهارة، والذي أدخل الخف أو الشراب برجله اليمنى قبل غسل رجله اليسرى لم تكمل طهارته.

وذهب بعض أهل العلم إلى جواز المسح، ولو كان الماسح قد أدخل رجله اليمنى في الخف أو الشراب قبل غسل اليسرى؛ لأن كل واحدة منهما إنما أدخلت بعد غسلها.

والأحوط: الأول، وهو الأظهر في الدليل، ومن فعل ذلك فينبغي له أن ينزع الخف أو الشراب من رجله اليمنى قبل المسح، ثم يعيد إدخالها فيه بعد غسل اليسرى، حتى يخرج من الخلاف ويحتاط لدينه.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله

المراد بـ: (أصول الدين)

■ **نرجو التفضل ببيان: المراد بـ: (أصول الدين) على وجه التحديد.**

● يختلف المراد بأصول الدين، فمرة يقصد به أركان الإسلام والإيمان، ومرة يقصد به مباحث العقيدة، ومرة يقصد به ما لا يعذر المسلم بجهله من أحكام الإسلام، كتحريم الزنا والخمر، وهي اصطلاحات تختلف باختلاف آراء المصطلحين، ولا مشاحة في الاصطلاح، والذي يهم المسلم القيام بأمر الله -تعالى-، والانتهاء عن نهيه بسلوك جادة الشرع المطهر.

(اللجنة الدائمة)

الجُنب وقراءة آية الكرسي عند النوم

■ **مَن أراد أن ينام وهو جنب هل يقرأ آية الكرسي؟**

● يأتي بالتعوّذات الشرعية دون آية الكرسي، ودون المعوذات و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص، وإذا أحبّ ذلك فليغتسل خيرٌ له.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

حكم مقولة: «اللهم إني لا أسألك رد القضاء»

■ **هل يجوز لإنسان أن يقول: اللهم إني لا أسألك رد القضاء؟**

● لا أعلم شيئاً يدل على هذا، وإنما يسأل الإنسان ما يريد من خيري الدنيا والآخرة، ثم إن القضاء الذي قدره الله وكتبه في اللوح المحفوظ لا يرد: «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»، فكل شيء كُتب في اللوح المحفوظ لابد وأن يوجد، وأما الحديث الذي فيه: «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر»، فهذا من قبيل الأسباب والمسببات، فالله -عز وجل- قدر أن يكون هناك شيء يندفع بسبب شيء آخر، فقدر المسبب وقدر مسببه، وقدر أن هذا لا يكون وقدر سبباً لعدم كونه، كما أن العمر محدد ومؤقت ولا يزيد ولا ينقص، وقد قال: «ولا يزيد في العمر إلا البر» ومعنى ذلك: أن الله -تعالى- قدر أن هذا يكون عمره طويلاً، وقدر من أسباب ذلك أن يكون هذا الشخص باراً، وليس المقصود أنه كان له عمر محدد ثم حصل منه البر فتغير ما في اللوح المحفوظ، فتحول عمره من خمسين سنة إلى سبعين سنة؛ فالأمر ليس كذلك، وإنما هو من باب حصول السبب والمسبب، ولهذا فعند أهل السنة والجماعة أن المقتول مقتول بأجله، بخلاف المعتزلة، فإنهم يقولون: إنه قُطع عليه أجله، ولو لم يقتل لعاش، وأما أهل السنة فعندهم أنه مات بأجله، فقد قدر أنه يموت في الوقت الفلاني، وقدر أن يكون سبب موته القتل ونحو ذلك.

(العلامة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر-حفظه الله)

شبهة الردة مرتدة عليهم

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢١/١٢/٢٧م

الشبهات حول الإسلام مستمرة.. وأكثرها مرارة تلك التي يثيرها بعض المسلمين جهلاً.. ومنها القول: بأن «حكم المرتد في الإسلام القتل»: ليس له مجال الآن، زاعمين أن هذه العقوبة تستلزم مفارقة صاحبها جماعة المسلمين؛ لقول النبي -ﷺ-: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث:.. (وذكر منها) التارك لدينه المفارق للجماعة»، فقرر هنا أن العقوبة لها شرطان الأول: ترك الدين، والثانية: مفارقة الجماعة؛ وحيث لا جماعة الآن فتسقط بذلك عقوبة المرتد.. هكذا زعموا!

- **وقد غاب عن هؤلاء أن الأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين** بشكل صريح، كما أكد ذلك النووي، ومن ذلك أيضا لو كذَّب رسولا أو سبَّه أو قصد تحقيره، أو سب الملائكة أو ضلل الأمة أو استخف بالنبي -ﷺ- أو باسمه أو صغَّره.
- **والردة قديما تمثلت في أمور عدة أبرزها: ادعاء الألوهية أو النبوة، أو اعتناق دين غير الإسلام،** أو جحد فرض أو ما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو استحلال المحرمات القطعية المتفق عليها.
- **أما ما احتج به هؤلاء من حديث النبي -ﷺ-: «التارك لدينه المفارق للجماعة»،** فيقال لهم: إن النبي -ﷺ- جعل ترك الدين، وهو الردة، سببًا مبيحًا لدم فاعله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: فإن مجرد الخروج من الدين يوجب القتل وإن لم يفارق جماعة الناس، فهذا وجه يحتمله الحديث وهو -والله أعلم- مقصود هذا الحديث. (الصارم المسلول على شاتم الرسول) (ص: ٣٢٠).
- **وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- في كلام نفيس:** «وأمّا التّاركُ لدينه المفارق للجماعة، فالمرادُ به: من ترك الإسلام، وارتدّ عنه، وفارقَ جماعة المسلمين.
- **وإنّما استثناه مع من يحلُ دمه من أهل الشهادتين باعتبار ما كان عليه قبل الرِّدّة** وحكم الإسلام لازم له بعدها، ولهذا يُستتاب، ويُطلب منه العود إلى الإسلام، وفي إلزامه بقضاء ما فاته في زمن الرِّدّة من العبادات اختلافٌ مشهورٌ بيْنَ العلماء.
- **وأيضاً فقد يتركُ دينه، ويُفارقُ الجماعة، وهو مقرٌّ بالشهادتين،** ويدّعي الإسلام، كما إذا جحد شيئاً منْ أركان الإسلام، أو سبَّ الله ورسولَه، أو كفرَ ببعض الملائكة أو النّبيّينَ أو الكتب المذكورة في القرآن مع العلم بذلك، وفي (صحيح البخاري) عن ابن عباس، عن النّبيّ -ﷺ- قال: «من بدّل دينَهُ فاقتلوه».
- **كما يجب أن يُعلم أن الله -تعالى- حكم على المرتد بالكفر** في قوله -تعالى-: {وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.
- **وقد يكون الارتداد بالهزل، كما قال البهوتي عن المرتد:** «الذي يكفر بعد إسلامه طوعا ولو مميزا، أو هازلا بنطق، أو اعتقاد، أو شك، أو فعل».









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة